العدد السادس- السنة الثالثة
(رجب ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)

تصدر عن ملتقى أهل اللغة
www.ahlalloghah.com



مجلة ملتقى أهل اللغة

مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية ، والمقالات والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية

تصدر مرتين سنويا

من موضوعات العدد

رد على رأي لبعض المحدثين في منع (أشياء) من الصرف
فيصل المنصور
ضبط متن تحفة الإخوان في علم البيان
أبو مصطفى البغدادي
التصريع والتقفية
عمر خلوف
المأتم
محمد تبركان
عيون الشعر مرتبة على حروف الهجاء
صالح العمري
إبداعات أدبية
من مختارات الطرائف والنوادر

مجلة
ملتقى أهل اللغة

مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية
والمقالات والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية
لأعضاء ملتقى أهل اللغة

تصدر مرتين سنويا

رجب
١٤٣٦هـ

هيئة التحرير
عمار الخطيب
رضوان بن محمد
محمد بن إبراهيم
عائشة بنت علي

التصميم والإخراج
رضوان بن محمد
عمار الخطيب

تصدر عن ملتقى أهل اللغة
www.ahlalloghah.com


بسم الله الرحمن الرحيم

رد على رأي لبعض المحدثين في منع أشياء من الصرف

فيصل المنصور

(مَقَالٌ مُسْتَلٌّ مِنْ حَلْقَةِ النَّحْوِ والتَّصْرِيفِ)

رَدٌّ على رَأيٍ لِبَعضِ الـمُحدَثينَ

في مَنعِ (أَشْياءَ) مِن الصَّرفِ

ظهَر قبلَ مُـدَّةٍ قولٌ مُستحـدَثٌ لبَعضِ الـمُعاصِرين يرَى فيه أنَّ (أَشياءَ) ليستْ في الأصلِ مـمنوعـةً مِن الصَّرفِ ، لأنَّها على زِنةِ (أفـعالٍ) . وإنَّمـا مُنِـعت مِن الصرفِ في قولِه تعالَى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة : ١٠١] لِعِلَّةِ الاستِثقالِ في هذا الموضعِ ، مِن قِبَلِ أنَّ في ذلكَ تكرارَ حَرفَينِ علَى الوَلاءِ . وذلكَ قولُه : (ءِ إنْ) ، وهذه صورتُها (إنْ إنْ) .

فأمَّـا العَربُ ، فزعمُوا أنَّهم كانوا يَصرِفونَها . واحتَجُّوا ببَعضِ الأبياتِ مِن الشِّعرِ ، كقولِ الأعلَمِ حَبيبِ بنِ عبدِ اللهِ الهُذليِّ (جاهليٌّ) :

جَزَى اللهُ حَبْشِيًّـا بِمـا قالَ أَبْؤُسًا بِمـا رامَ أَشْـيـاءًا بِنا لا نَرُومُـها

وقولِ أبي قيسِ بنِ الأسلتِ (جاهليٌّ) :

أَرَبَّ النَّاسِ أَشْـياءٌ أَلَـمَّـتْ يُلفُّ الصَّعبُ مِنها بِالذَّلُولِ

وقولِ قَيسِ بن الخطيمِ الأوسيِّ (ت ٢ ق هـ) :

ثَأَرْتُ عَدِيًّا والخَطيمَ فلَم أُضِعْ وِلايَـةَ أَشيـاءٍ جُعِـلْتُ إِزاءَهـا

وقولِ بَشَّارِ بنِ بُردٍ (ت ١٦٧ هـ) :

أَمَّا الحَياةُ فَكُلُّ النَّاسِ يَحفَظُها وفِي الـمَعِيشَةِ أَشْيـاءٌ مَناكِـيرُ

وقد تزعَّمَ هذه الـمَقالةَ محمودٌ البشبيشيُّ ، وكتبَ في مجلَّة الرِّسالةِ عامَ ١٣٦٧ هـ كلامًا يَحتجُّ به لذلكَ ، وتبِعَه على هذا نَفرٌ من الباحثينَ ، كرَمضان عبد التَّوَّابِ ، وغيرِه [١] .

وهذا القولُ لا جَرَمَ قَولٌ ساقِطٌ ضَعيفٌ . وهو مُنبَتٌّ عن مَذاهبِ العَربِ في كَلامِها ، وتَصرُّفاتِها في أحكامِها . والرَّدُّ عليهِ مِن وُجوهٍ سَبعةٍ :

* * *

(١) انظُر في ذلكَ : (مجلَّةَ الرِّسالةِ : العدد ٧٨٨، و٧٨٩، و٧٩٠) ، و (أَقوال العُلماءِ في صَرفِ أَشيَاء) لأبي أَوسٍ الشَّمْسان (ص : ١٧، ٢٠) ، و (التَّطوُّر اللُّغوي بينَ القوانينِ الصَّوتيَّةِ والقِياسِ) لرَمضان عبد التَّوَّابِ (ص : ١٩) .

* الأوَّلُ :

أنَّ مَنْعَ (أَشْياءَ) مِن الصرفِ ليسَ في كَلامِ الله تعالَى ، وحَسْبُ ، وإنَّما هو كَلامُ العَربِ جَميعًا ، لا يَعرِفونَ غيرَه :

- وقد نَصَّ على هَذا بَعضُ العُلماءِ :

١. كصاحِبِ (العَينِ) الخَليلِ بنِ أَحمدَ (ت ١٧٥ هـ) ، أو غَيرِه ، قالَ : « وَالعَربُ لا تَصرِفُ (أَشْياءَ) » اهـ [١] .

٢. وأبي حاتِمٍ السِّجِسْتانيِّ (ت ٢٥٥ هـ) ، قالَ : « (أَشْياءُ) : (أَفْعالٌ) مِثلُ (أَنباءٍ) . وكانَ يَجبُ أن تَنصرِفَ ، إلَّا أنَّها سُمِعَت عن العَربِ غَيرَ مَصروفَةٍ ، فاحتالَ لها النَّحويُّونَ بِاحتِيالاتٍ لا تَصِحُّ » اهـ [٢] .

ولو كانَ العربُ - أو بَعضُهم - يَصرِفون هذهِ الكلِمةَ ، لنَقلَ النُّحاةُ ذلكَ عنهُم ، وهُم الَّذينَ لَقُوهُم ، وخالَطُوهم ، وسمِعُوا عَنهُم .

- ويدلُّكَ على هذا أيضًا : أنَّ القُرَّاء مُجمِعونَ على مَنعِ هذه الكلِمَةِ مِن الصرفِ في

(١) (٦/ ٢٩٥) .

(٢) (إعرابُ القُرآنِ لِلنَّحَّاسِ : ٢/ ٤٢، ٤٣) .

قِراءاتِهم المُتواتِرةِ والشَّاذَّةِ ، معَ أنَّكَ لا تَكادُ تَجِدُ لكلمةٍ مِن القُرآنِ وَجهًا في العَرَبِيَّةِ يَجوزُ الحملُ عليهِ – وإنْ كانَ ضَعيفًا – إلَّا قَرَءُوا به . فلَولا أنَّ هذهِ لُغةُ العَربِ جَميعِهم ، لرَأَيتَ مَن يَقرأُ بِصَرفِها .

- كمـا وَرَدت في الشِّعرِ مَمنوعةً مِن الصرفِ :

قالَ أُحيحةُ بنُ الجُلاحِ (ت ١٢٩ ق هـ) :

وَأُعرِضُ عَن أَشْيَاءَ لَو شِئتُ نِلْتُها حَيــاءً إذا مـا كانَ فِـيـها مَـقَـاذِعُ

وقالَ زُهَيرُ بنُ أبي سُلْمَى (ت ١٣ ق هـ) :

قُلْتُ لَها : يَا ارْبَعي أَقُل لَكِ في أَشْيَاءَ عِنـدِي مِن عِلْمِـها خَبَرُ

وقالَ مَعنُ بنُ أَوسٍ المُزنيُّ (ت ٦٤ هـ) :

وَإِنِّي عَـلَى أَشْيَاءَ مِنْـكَ تَريبُـني قَديمًا لَذُو صَفْحٍ عَلى ذاكَ مُجمِلُ

وقالَ المقنَّعُ الكِنديُّ (ت ٧٠ هـ) :

يُعاتِبُني في الدَّينِ قَومِي ، وإنَّما دُيونيَ في أَشْياءَ تَكسِـبُهمْ حَمْدَا

وقالَ عَمْرُ بنُ أحمرَ الباهِليُّ (ت ٧٥ هـ) :

وَأَشْيَاءُ مِن ما يُعطِفُ المرءَ ذا النُّهى تَشُـكُّ عَلى قَـلْبي ، فَمـا أَستَبِـينُـها

وقالَ توبةُ بنُ الحُميِّر (ت ٨٥ هـ) :

رَماني ولَيلَى الأَخيَلِيَّـةَ قَومُـها بِأَشْياءَ لم تُخلَقْ ، ولم أَدرِ ما هِيَا

وقالَ عُمَرُ بنُ أبي رَبيعةَ (ت ٩٣ هـ) :

دَعاهُ إلى هِندٍ تَصابٍ ، ونَظرةٌ تَدُلُّ عَلى أَشْيـاءَ فيـها مَتالِفُ

وقال مُزاحِمٌ العُقيليُّ (ت ١٢٠ هـ) :

بِأَشْياءَ مِن ما يَأشِبُ النَّاسُ لو رَمَوا بِها البَـدرَ أضحَى لَونُه وهو كاسِفُ

وغيرُها كثيرٌ .

فإن قالُوا : ولكنْ قد يجوزُ أن تكونَ هذه الكلمةُ مَصروفةً ، وإنَّما مَنعُوها مِن الصرفِ في هذه الأبياتِ اضطِرارًا .

قلتُ : هذا الاعتِراضُ مَدفوعٌ مِن ثَلاثةِ أَوجُهٍ :

- **الأوَّلُ** : أنَّهم لو كانوا كما زَعمْتُم ، لبَلَغَنا عنهُم شَواهِدُ قاطِعةٌ تُثبِتُ أنَّهم كانوا يَصرِفونَ هذه الكلِمةَ . وقد أَعياكُم أن تأتُوا على ذلكَ بِشاهدٍ صَحيحٍ بَريءٍ مِن

الطَّعنِ .

- **الثَّاني** : أنَّا نَحتجُّ بقانونِ البَقاءِ على الأَصلِ ، أو استِصْحابِ الحالِ ، فإنَّ مَجيء الكلِمةِ في هذه الأبياتِ ، وغيرِها مَمنوعةً مِن الصرفِ هو الأصلُ . ولا تُقبَلُ دَعوَى الخروجِ عن الأصلِ إلَّا بِدَليلٍ .
- **الثَّالثُ** : أنَّا لـم نَجِد العربَ تَـمنـعُ الـمَصروفَ في شِعـرِها إلَّا نَزْرًا ، حتَّى أبَاه البَصريُّونَ . والشَّواهِدُ التي احتَجَّ بها الكوفيُّون كلُّها ، أو جُلُّها كانَ الممنوعُ فيها مِن الصرفِ فيها للضَّرورةِ أَعلامًا . وكأنَّ ذلكَ لِاستِحبابِهم خِفَّةَ الأعلامِ ، وسُهولتَها . ولذلكَ أجازوا تَرخيمَها في النِّداءِ بإطلاقٍ ، كما أَفردَها الكُوفيُّونَ بتَرخيمِ التَّصغيرِ . فإذا كانَ العَربُ لا يَكادُونَ يَمنعُونَ العَلَمَ المصروفَ في الشِّعرِ معَ ما رَأيتَ مِن استِحبابِهم خِفَّة الأعلامِ ، ومعَ أنَّ الشِّعرَ مَوضِعُ اضطِرارٍ ، فلَأَن يَتحاشَوا ذلكَ في غَيرِ الأَعلامِ أَولَى ، وأَجدَرُ . وقد رَأيتَ ما سُقتُه لكَ مِن الشَّواهِدِ الَّتي جاءَت فيها كلِمةُ (أَشياءَ) مَمنوعةً مِن الصرفِ . ومَن عَرَفَ مَذاهِبَ العَربِ ، وتَحقَّقَ بأَساليبِها عَلِمَ أنَّ مِن الـمَحالِ أن يكونَ ذلكَ عَلى جِهةِ الاضطِرارِ ، لأنَّ هذه الشَّـواهِدَ كَثـيرةٌ مُتوافِـرةٌ . ولو كانَ الأمـرُ كمـا زَعَموا لَوَجدناهُم يَمنَـعونَ نَحوَ (أَشـياءَ) مِن الصرفِ ، كـ (أَفْياء) ، و(أَسْمـاء) ، و(أَبْناء) ، وغَيرِها . وهذا ما لم يَرتكِبُوه . ولا يَكادُ المنقِّرُ المستَقْصي يَظفَرُ بِشاهدٍ

واحدٍ مِن صَحيحِ الشِّعرِ المُحتَجِّ به وَقعَتْ فيه هذه الأَسْماءُ ، وأَمْثالُها مَمنوعةً مِن الصرفِ ، فَضلاً عَن أَن يجِدَ للكلِمةِ الواحِدةِ مِنها أَكثرَ مِن شاهدٍ كما في (أَشْياء) .

فأمَّا ما أَورَدُوه مِن الأَبياتِ الَّتي ادَّعَوا أنَّ (أَشْياء) وَرَدَتْ فِيها مَصروفةً ، فَلا حُجَّةَ فِيها :

- أمَّا بَيتُ حَبيبِ بنِ عَبدِ الله : فإنَّه لا شَيءَ يُوجِبُ قِراءَته بِصَرفِ (أَشْياء) ، إذْ يُمكِنُ أن يُقرَأَ بِمَنعِها مِن الصرفِ ، ويكونُ في البيتِ زِحافُ الكَفِّ . وهوَ زِحافٌ جائِزٌ .
- وكذَلِكَ بَيتُ أبي قَيسِ بنِ الأسلتِ ، إذْ يَجوزُ أن يُقرَأَ بمَنعِ الكلمةِ مِن الصرفِ ، ويكونُ في البَيتِ زِحافُ النَّقصِ .
- وأمَّا بَيتُ قَيسِ بنِ الخطيمِ : فمَعدولٌ عن الرِّوايةِ الصَّحيحةِ . والصَّوابُ : (ولايةَ أَشْياخٍ) . وكذلِكَ رَواهُ أبو تَمَّامٍ (ت ٢٣١ هـ) في (حَماسَتِه) [1] ،

(١) (ص : ٥٩) ، بِروايةِ الجواليقيِّ ، تح : عبد المنعِم صالِح .

وابنُ قُتَيبَة (ت ٢٧٦ هـ) في (المعاني الكَبير) [1] ، وغيرُهما .

- وأمَّا بَيتُ بَشَّارٍ : فلا يُحتجُّ به ، لأنَّه مُوَلَّدٌ . علَى أنَّه يجوزُ أن يُقرأَ بِالمنعِ مِن الصرفِ عَلى أن يَكونَ في التَّفعيلةِ زِحافُ الطَّيِّ .

*** الثَّاني :**

أنَّ ما عَلَّلوا بِه مِن الاستِـثْـقالِ غيرُ قائـمٍ ، إذْ لو صُرِفت هذه الكلِمةُ في القُرآنِ ، لم يُؤدِّ ذلكَ إلى ثِقَلٍ ، بل هي عَذبةٌ في السَّمعِ ، خَفيفةٌ على اللِّسانِ . ويُصدِّقُ هذا أنَّه قد جاءَ في القُرآنِ نَظيرُه ، قالَ تعالَى [– حِكايةً عَن بَعضِ المُعرِضِين –] : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ [يس : ١٥] ، فلَو قالَ : « أَشْيَاءٍ إنْ » ، لَكانَ مِثلَ : ﴿ شَيءٍ إنْ ﴾ .

علَى أنَّ في النُّونِ غُنَّةً تُقرِّبُها مِن حُروفِ المدِّ ، فهُم يَستَخِفُّونَها لذلِكَ كما يَستَخِفُّون حُروفَ المدِّ . ولذلِكَ كَثُرتْ زِيادَتُها ، وحَذَفوها مِن نَحوِ : « لَـمْ يَكُنْ » لشَبَهِها بها ، وحَذفوها أيضًا لِالتِقاءِ السَّاكنَينِ في قَولِه :

(١) (٢/ ١٠٢٤) ، تصحيح المعلِّميِّ .

فَلَسْتُ بِآتيهِ ، وَلا أَستَطِيعُهُ وَلاكِ اسْقِني إن كانَ ماؤكَ ذا فَضْلِ

وزادُوها في أوَّل المضارعِ كما زادُوا حُروفَ المدِّ ، فقالوا : (أَذهَبُ ، وتَذهَبُ ، ويَذهَبُ ، ونَذهَبُ) . وتاءُ (تَذهَبُ) مُبدَلةٌ مِن الواوِ [1] .

ولو كانوا يَستثقِلون نحو (إِنْ إنْ) ، لكانَ أخلقَ بهم أن يَستثقِلوا ما هو أَجْلَدُ مِن النونِ . وقد رأيناهُم قالُوا في المكسورِ : (الخِمخِم) ، و(السِّمْسِم) ، ونحوَهما ، وقالُوا في المَفتوحِ : (صَرْصَر) ، و(دَمْدَمَ) ، ونحوَهما ، وقالُوا في المَضمومِ : (فُلْفُل) ، و(جُلْجُل) ، ونحوَهما . وهذا كافٍ في إبطالِ العِلَّة التي زَعمُوها .

❊ ❊ ❊

❊ الثَّالِثُ :

أنَّ العربَ لا تكادُ تَعبأ بِالإستِثقالِ إذا كانَ ناشِئًا مِن كَلِمتَينِ . وذلكَ لعُروضِه ، ألَا تَراهُم لم يوجِبوا إِدغامَ المِثلَينِ إذا كانا في كَلِمتَينِ ، نَحو : « ذَهَبَ بَكرٌ » كما أَدغموهُما في (هَبَّ) ، ولم يُبدِلوا الواوَ ياءًا معَ سُكونِها في نَحوِ : « القاضِيْ وَصَلَ »

(١) هذا قَولُ بَعضِ النُّحاةِ ، ينظر : (عِللُ النَّحوِ) لأبي الحسنِ الورَّاقِ (ت ٣٨١ هـ) (ص : ١٨١) ، و(شَرحُ اللُّمعِ) لجامعِ العُلومِ الباقوليِّ (ت ٥٤٣ هـ) (ص : ٦٧) .

كما أَبدلوها في (سَيِّد) ، ولم يُبدِلُوا الواوَ ألفًا في نَحوِ : « حَضرَ وَفْدٌ » مع تَحرُّكِها ، وانفِتاحِ ما قَبلَها كما أَبدلُوها في (قَالَ) .

❊ ❊ ❊

❊ الرَّابعُ :

أنَّ الإستِثقالَ لا يَستَوجِبُ في كَلامِهِم المنعَ مِن الصرفِ ، وإنَّما تُمنَعُ الكَلِمةُ مِن الصرفِ لِكَونِها فَرعًا مِن وَجهَينِ كالفِعلِ . كذلِكَ قالُوا .

❊ ❊ ❊

❊ الخامِسُ :

أنَّ العَربَ رُبَّما احتَملَت العِلَّةَ الَّتي مِن شَأنِها أن تُوصَلَ بحُكمٍ إذا كانت قليلةَ العُروضِ في كَلامِهم ، ألَا تَراهُم احتمَلُوا ثِقَل اجتِماعِ ياءَينِ إحداهُما مَكسورةٌ في (عَيِيَ) ، و(حَيِيَ) ، ولم يُوجِبُوا الإدغامَ لِقِلَّةِ هذا الضربِ ، ونُدورِه .

❊ ❊ ❊

❊ السَّادِسُ :

أنَّه لا نَظيرَ لهذه الآيةِ يَشهَدُ بِاطِّرادِ هذا الحكمِ في ما كانَ مِثلَها ، سَواءٌ كانَ ذلكَ

في كَلامِ الله تعالَى ، أو في كَلامِ العربِ .

❊ ❊ ❊

❊ السَّابع :

أنَّ الكَلِمةَ إذا استَحقَّت المنعَ مِن الصرفِ ، فإنَّها تـُمـنَعُ البتَّـةَ ، أيًّا كانَ اللَّفظُ الَّذي بَعدَها .

ومُراعاةُ النَّظائرِ في كَلامِهم أَمرٌ مُهِمٌّ ، لأنَّها هيَ الَّتي تُعرِّفُك العِللَ الَّتي يَلحَظُونَها ، والأحكامَ التي يُوقِعونَها ، وتَقِفُك على ما يَستَثقِلونَ ، وما يَستَخِفُّون ، وما يُحبُّون ، وما يَكرَهونَ . ومتَى قَضيتَ في مَسألَةٍ قَضاءًا لا نَظيرَ له في كَلامِهم ، كُنتَ حامِلاً عليهِم ما لَا يَعرِفونَه ، وناسِبًا إليهم ما لَيسَ مِن مَذهَبِهم، ولا طَريقتِهم .

❊ ❊ ❊

ضبط متن تحفة الإخوان في علم البيان

أبو مصطفى البغدادي

(مَقَالٌ مُسْتَلٌّ مِنْ حَلْقَةِ البَلاغَةِ والنَّقْدِ)

ضَبطُ مَتنِ
تُحفَة الإخوانِ في عِلمِ البَيانِ

الحمدُ لله ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسولِ الله ، وعلى آلِه ، وصَحبِه ، ومَن والاهُ ، أمَّا بَعدُ : فهذا مَتنُ (تُحفَة الإخوانِ في عِلمِ البَيانِ) للشَّيخِ العلَّامةِ أَحمدَ الدَّرْديرِ المالِكي ، الَّذي يُعدُّ المقدِّمةَ الأُولى لِلإطلالَةِ على عِلمِ البَلاغةِ ، نَسَخْتُه مِن مَخطوطاتِه ، وقارنتُه بِالمطبوعِ ، وضَبطتُه بِالشَّكلِ ، راجيًا مِن الله أن يَنفعَ به .

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ، والصَّلاةُ على رسولِ الله .

هذهِ رِسالةٌ لطيفةٌ في بيانِ المجازِ ، والتشبيهِ ، والكِنَايةِ ، على سبيلِ الاختصارِ والاقتصارِ ، جعلتُها تحفةً للإخوان ، ضاعفَ اللهُ لي ولهُم الأجورَ والإحسانَ .

اعلمْ أَنَّ المجازَ إِمَّا أَنْ يكونَ في الإسنادِ ، وإِمَّا في الكلمةِ ، وإِمَّا في المركَّبِ .

* **فالمجازُ في الإسنادِ هوَ** : إسنادُ الفعلِ أَوْ ما في معناهُ إلى غيرِ ما هوَ لهُ ، لِـمُلَابَسَةٍ ، معَ قَرِينةٍ مانعةٍ عن إرادةِ الإسنادِ إلى مَا هُوَ لَهُ .

ويُسمَّى مجازًا في الإثباتِ ، ومجازًا عقليًّا ، وإسنادًا مجازِيًّا .

ولهُ ملابَسَاتٌ شتَّى ، يلابِسُ الزمانَ ، والمكانَ ، والمفعولَ ، والسببَ ، نحوُ : نهارُهُ صائمٌ ، ونهرٌ جارٍ ، وعيشةٌ راضيةٌ ، وسَالَتِ الأَبَاطِحُ ، وأخرجتِ الأرضُ أثقالَها ، وأنبتَ الربيعُ البقلَ ، وبنى الأميرُ المدينةَ .

والقرينةُ :

- **إمَّا لفظيَّةٌ** : كقولِ مجهولِ الحالِ بعدَ قولِهِ : « أنبتَ الربيعُ البقلَ » : ﴿ إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾ ، وكقولِكَ : « هزمَ الأميرُ الجندَ ، وهوَ في قَصْرِه » .
- **وإمَّا معنويَّةٌ** : كصدورِ الأَوَّلِ مِن الموحِّدِ ، وكَاستِحالةِ قيامِ الـمُسْنَدِ بالمذكورِ .

❊ ❊ ❊

❊ **وأَمَّا المجازُ المفردُ فهوَ** : الكلمةُ المستعملةُ في غيرِ ما وُضِعتْ لهُ ، لعَلاقةٍ ، معَ قرينةٍ مانعةٍ عن إرادَتِهِ .

فإنْ كانتْ عَلاقتُهُ المشابهةَ : فاستعارةٌ .

وإنْ كانتْ غيرَها كالسببيَّةِ ، والمُسَبَّبِيَّةِ ، والمُجاوَرَةِ ، والكُلِّـيَّةِ ، والبَعضِيَّةِ ، واعتبارِ ما كانَ ، أَو مَا يَؤُولُ إليهِ ونحوِهَا : فمجازٌ مرسلٌ .

❊ ❊ ❊

(فصلٌ)

الاستعارةُ :إمَّا تصريحيَّةٌ ، وإمَّا مَكنِيَّةٌ ، وإمَّا تخْيِيلِيَّةٌ .

- **فالتَّصريحيَّةُ هي** : التي صُرِّحَ فيها بذكرِ المشبَّهِ بهِ فقطْ . نحوُ : « رأيتُ أسدًا في الحمامِ » .
- **والمَكْنِيَّةُ هيَ** : التي طُوِيَ فيها ذكرُ المشبَّهِ بهِ بذكرِ شيءٍ مِن لوازمِهِ . فلمْ يُذكرْ فيها سوى المشبَّهِ .
- **والتَّخييلِيَّةُ هي** : إثباتُ ذلكَ اللازمِ الدالِّ على المشبَّهِ بهِ . فهيَ مُلازِمةٌ للمكنِيَّةِ . نحوُ : « أظفارُ المنيَّةِ نَشِبَتْ بفلانٍ » . شُبِّهتِ المنيَّةُ بالسبعِ في الاغتيالِ ، واستُعِيرَ اسمُ السبعِ لها ، ثم طُوِيَ ذكرُهُ استعارةً بالكنايةِ ، ودُلَّ عليهِ بذكرِ لازمِهِ وهُوَ (الأظفارُ) ، وإثباتُ (الأظفارِ) تخْيِيليَّةٌ .

(فصلٌ)

الاستِعارةُ :

- إنْ قُرِنَتْ – بعدَ القرينةِ المانعةِ – بما يلائِمُ المستعارَ منهُ : فمُرشَّحَةٌ ، نحوُ : « رأيتُ أسدًا في الحمامِ لهُ لِبَدٌ » .
- وإنْ قُرنَتْ بما يُلائمُ المستعارَ لهُ : فمجرَّدَةٌ ، نحو : « رأيتُ أسدًا في الحمامِ لهُ سلاحٌ » ، وإلَّا فمُطلَقةٌ .

والتَّرشيحُ أبلغُ من الإطلاقِ الأبلغِ مِنَ التَّجريدِ .

(فصلٌ)

إِنْ كانَ الـمستـعارُ اسـمَ جنسٍ – أَي : اسمًـا غيرَ مشتقٍّ ، كالأسدِ والقَـتْلِ – : فالاستعارةُ أصليَّةٌ ، وإلَّا فتبعيَّةٌ ، لجَرَيَانِها في الفعلِ أَو في المشتقِّ بعدَ جريانِها في مصدرِهِ ، وفي الحرفِ بعدَ جريانِها في مُتعلَّقِ معناهُ .

والـمرادُ بمُتَعَلَّقِ معنى الحرفِ : المعنى الكليُّ ، كالابتداءِ في (مِن) ، والانتهاءِ في (إلى) ، والظرفيَّةِ في (فِي) ، والاستعلاءِ في (على) ؛ إذ الحرفُ لا يؤدِّي إلَّا معنًى جُزئيًّا ، والجزئيُّ له تعلُّقٌ بالكُلِّـيِّ لانـدِراجِه تحتَهُ .

* **وَأَمَّا المجَازُ المركَّبُ فهُوَ** : اللفظُ الـمركَّبُ المستعملُ في غيرِ مَا وُضِعَ لهُ ، لعَلاقةٍ ، معَ قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادتِهِ .

فَإِنْ كانتْ عَلاقَتُهُ المشَابهةَ : سُمِّيَ استعارةً تمثيليةً ، كَقولِكَ لـمنْ يترَدَّدُ في أمـرٍ : « إِنِّي أراكَ تُقدِّمُ رِجلًا وتُؤخِّرُ أُخرى » .

وَمَتَى فَشَا استعمالُهُ كَذلكَ : سُمِّيَ مَثَلًا ، وَلذا لا تُغَيَّرُ الأمثالُ .

وَإِنْ كانتْ غيرَهَا : سُمِّيَ مجازًا مركَّبًا .

❊❊❊

وَأَمَّا التشبيهُ فهوَ : الدَّلالةُ على مُشاركةِ أمرٍ لأمرٍ في معنًى لا على وَجهِ الاستعارةِ .

وأركانُهُ أَربعةٌ : طرفاهُ ، ووجهُهُ ، وأداةٌ . نحوُ : « زيدٌ كالبدرِ في الحُسْنِ » .

وَقدْ يكونُ طرفاهُ حِسِّيَّينِ كَمَا مُثِّلَ ، أَوْ عَقْلِـيَّينِ نحوُ : « العلمُ كالحياةِ » في كونِهما جِهتَيْ إِدراكٍ ، أَوْ مُختلِفَينِ : كالمنيَّةِ ، والسَّبُعِ ، وتشبيه مَحسوسٍ بمَعقولٍ .

وَوَجْهُهُ قَدْ يكونُ هيئةً مُنتزَعَةً مِن عدةِ أمورٍ نحوُ :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا ليلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُـهْ

والأغلبُ حذفُهُ ، وَقَدْ تُحذفُ الأداةُ أيضًا ويُسمى : بليغًا .

وَكُلَّمَا بَعُدَ الوجهُ دَقَّ وَحَسُنَ ، وَقدْ يُتصرَّفُ في القريبِ المبتذَلِ بما يُصَيِّرُهُ دقيقًا حَسَنًا كقولِهِ :

يَا أَيُّـهَـا الرَّشَـأُ الْـمَكْـحُـولُ نَـاظِـرُهُ

بِالسِّحْرِ حَسْبُكَ قَدْ أَحْرَقْتَ أَحْشَائِي

إِنَّ انْـغِـمَـاسَكَ فِي الـتَّـيَّـارِ حَقَّـقَ أَنْ

نَ الشَّمْـسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ مِنَ الْـمَـاءِ

فإنَّ تشبيهَ الجميلِ بالشمسِ قريبٌ ، لكنْ لما تَصَرَّفَ فيهِ بما تَرى - حَتَى إنَّهُ جعلَ انغماسَهُ في الماءِ دليلًا على أَنَّ الشمسَ تغرُبُ في عينٍ مِنَ الماءِ - دَقَّ ولَطُفَ .

(فصلٌ)

أَصْلُ الاسْتِعَارَةِ التَّشبيهُ ؛ لأَنَّهُ إذا حُذِفَ مِنْهُ مَا عَدَا المَشَبَّهَ بهِ صارَ استعارةً تصريحيَّةً ، وإذا حُذِفَ مَا عَدَا المشبَّهَ صَارَ استعارةً بالكنايةِ - على مَا تقدَّمَ - ، ولا يُسمى حينَئِذٍ تشبيهًا ؛ إذْ مَبنى الاستعارةِ على تناسي التشبيهِ .

وَأَمَّا الكِنايةُ فهِيَ لفظٌ أُرِيدَ بهِ لازمُ معناهُ مَعَ جوازِ إرادةِ المعنى مَعَهُ . فهيَ تُخالفُ الـمجازَ مِن جهـةِ جوازِ إرادةِ الـمعنى الحقيقيِّ معَ إرادةِ لازمِـهِ نحـوُ : « زيد

طويلُ النِّجَادِ » تُريدُ طولَ القَامَةِ ، و : « زيدٌ مهزولُ الفصِيلِ » أَوْ « كثيرُ الرَّمَادِ » كنايةٌ عَنْ كرمِهِ ، ونحْوُ :

إنَّ السَّمَـاحَةَ وَالمرُوءَةَ والنَّـدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ

كنايةٌ عن ثُبوتِ هذهِ الصِّفاتِ لهُ .

« تمت »

❊ ❊ ❊

التصريع والتقفية

عمر خلوف

(مَقَالٌ مُسْتَلٌّ مِنْ حَلْقَةِ الْعَرُوضِ والإِمْلاءِ)

التَّصْريعُ والتَّقفِيَـةُ

- رأيِي الخاصُّ -

أَساتِذَتي الكِرام :

إذا أَرَدتُّم رَأيَ العَروضِ فقد كَفَتْنيه كُتبُه القَديمةُ والحديثةُ ، وما اقْترَفَتْه مِن خِلافٍ حَولَها ، بمـا لَن تَتَّفِقَ علَيه الآراءُ جَميعُها ، حتَّى وإن اتَّفقْنا هُنا عليهِ اليومَ ، ناهيكَ عَن كَونِه ممَّا لا طائِلَ وَراءَه .

أمَّا العبدُ الفَقيرُ ، فيَرى أنَّ مُصطَلَحَ (التَّقْفِيَةِ) - وهو مُشتَقٌّ مِن (القافِيَةِ) - يُشيرُ إلى وَحدةِ القافيَـةِ الَّتي تَقومُ عليها أَبياتُ القَصيدةِ جَـمعاء ، سَواءٌ في الضُّروبِ - وهو الأَصلُ - ، أو في الأَعاريضِ .

فإذا قُفِّيَ شَطرَا البَيتِ الواحدِ مِن القَصيدةِ - وغالبًا ما يكونُ ذلكَ في المطالِعِ - سُمِّيَت هذهِ التَّقفيَةُ (تَصريعًا) ، وسُمِّي ذلكَ البَيتُ (مُصَرَّعًا) تَشبيهًا له بِمِصراعَي البابِ ، أي : دَفَّتَيه اليُمنَى واليُسرَى ، فكأنَّه بابُ القَصيدَةِ ، يَلِجُ مِنهُ الشَّاعرُ والقارئُ

إلى فَضاءِ القَصيدةِ الأَوسَعِ ، فإذا لَـم يُصرِّعِ الشَّاعرُ قَصيدتَه ، كان كالـمُتَسَوِّرِ الدَّاخلِ مِن غَيرِ بابٍ ، كما قالَ ابنُ رَشِيقٍ في (عُمدتِه) .

فالتَّصريعُ تَقفيَـةٌ ، يَـختصُّ بتَقفيةِ شَطرَي البَيتِ الواحدِ ، سواءٌ في مَطلَعِ القَصيدةِ أو في غَيرِه . فكلُّ بَيتٍ قُفِّيَ شَطراهُ هو بَيتٌ مُصرَّعٌ . وكلُّ بَيتٍ مُصرَّعٍ هو بَيتٌ مُقفًّى .

ومِن الطَّبيعيِّ لكَي تَتَّحِدَ قافِيَتا الشَّطرَينِ أَنْ تُوافِقَ العَروضُ الضَّرْبَ في قافيَتِه أوَّلًا ، وفي وَزنِه ثانيًا ، فإذا كانَ وَزنُ الضَّربِ مُختَلِفًا عن وَزنِ العَروضِ ، كما هو الحالُ في بَعضِ البُحورِ ، اضطرَّت التَّقفيَةُ الشَّاعرَ عِندَ التَّصريعِ إلى المُساواةِ بينَهُما ، فتَنقُصُ بنَقصِه عَنها ، وتَزيدُ بزيادَتِه علَيها ، وإذا كانت العَروضُ مُساوِيةً لِلضَّربِ في الوَزنِ ، كما هو الحالُ في بَعضِ البُحورِ ، لـم يكُن الشَّاعرُ بحاجةٍ إلى تَغييرِ الوَزنِ . ولذلكَ فلا يَحتاجُ تَعريفُ التَّصريعِ إلى اشتِراطِ ذلكَ ، فهو شَرطٌ مِن الفُضولِ .

ويُوهِمُ التَّعريفُ العَروضيُّ لِلتَّصريعِ اشْتراطَ المُطابَقةِ المُطلَقةِ بينَ العَروضِ والضَّربِ . وواقعُ الشِّعرُ لا يلتزِمُ المُطابَقةَ التَّامَّةَ في الوَزنِ ، لأنَّ ما يَجوزُ في الضَّربِ مِن الزِّحافِ يَجوزُ في العَروضِ المُصرَّعةِ ، حتَّى إنْ وَقعَ الزِّحافُ في أَحدِهما دونَ الآخَرِ .

فَإذا لـم يَقعْ هذا الاختِلافُ في بُحورٍ كالطَّويلِ ، والبَسيطِ ، والوافِرِ ، والهزجِ ، والمنسَرِحِ ، والمضارعِ ، والمقتضَبِ ، والمتقاربِ ، لِسَلامةِ ضُروبِها مِن الزِّحافِ ، فهو واقعٌ في الكاملِ ، والرَّجَزِ ، والرَّمَلِ ، والمديدِ ، والخفيفِ ، والمجتَثِّ ، والمتدارَكِ ، لجَوازِ الزِّحافِ في ضُروبِها المقابِلَةِ .

- فقَولُ شَوقي مِن (الكامِل) :

في المَوتِ ما أَعْيا وَفي أَسْبابِهِ كُلُّ امْرِئٍ رَهْـنٌ بِطَيِّ كِتابِـهِ

تَصريعٌ ، جاءَت عَروضُه على (مُسْتَفْعِلُنْ) ، وضَربُه على (مُتَفاعِلُن) .

- وقَولُه مِن (الكامِل) أيضًا :

عادَت أَغاني العُرْسِ رَجْعَ نُواحِ وَنُعِيـتِ بَـينَ مَعـالِـمِ الأَفْـراحِ

تَصريعٌ ، جاءَت عَروضُه على (فَعِلاتن) ، وضَربُه على (مَفْعولُن) .

وعَكسُه تَصريعٌ أيضًا ، كقولِه :

بِأَبي وَرُوحي النَّاعِمـاتِ الغِيدا الباسِـمـاتِ عَنِ اليَتـيمِ نَضِيدَا

- وقَولُ ابنُ الأبَّارِ مِن (الرَّجَزِ) :

لَـم يَبْقَ رَسْمٌ للأدَبْ أوْدَى ضَياعًا وَذَهَبْ

تَصريعٌ ، جاءَت عَروضُه على (مُسْتَفْعِلُن) ، وضَربُه على (مُفْتَعِلُن) .

- وقَولُه كذلِكَ :

أَشْدُو بها وَسْطَ النَّدِيِّ الحاشِدِ وَضَّاحَـةً مِن غُرَرِ الـمَـراشِدِ

تَصريعٌ ، جاءَت عَروضُه على (مُسْتَفْعِلُن) ، وضَربُه على (مُتَفْعِلُن) .

- وقَولُ ابنِ الرُّوميِّ مِن (الرَّمَلِ) :

طَرَقَتْ أَسْماءُ والرَّكْبُ هُجودُ والـمَطايا جُنَّـحُ الأَزْوارِ قُودُ

تَصريعٌ ، جاءَت عَروضُه على (فَعِلاتُن) ، وضَربُه على (فاعِلاتُن) .

- وقَولُ إبراهيم ناجي مِن (الرَّمَلِ) أيضًا :

يا فُـؤادِي رَحِـمَ اللهُ الـهَوَى كانَ صَرْحًا مِنْ خَيالٍ فَهَوَى

تَصريعٌ ، جاءَت عَروضُه على (فاعِلُن) وضَربُه على (فَعِلُن) .

- وقَولُ إبراهيمَ الصُّولي مِن (الـمَديدِ) :

ما الَّذي أَفْعَلُ أَم مَّا أَقولُ حَدَثٌ لَوْ تَعلَـمينَ جَليلُ

تَصريعٌ أيضًا ، جاءَتْ عَروضُه على (فاعِلاتُن) ، وضَربُه على (فَعِلاتُن) .

- وقَولُ الحارِثِ بنِ حِلِّزَةَ مِن (الخَفيفِ) :

آذَنَـتْنا بِبَـيْنِها أَسْـمـاءُ رُبَّ ثاوٍ يملُّ مِنهُ الثَّواءُ

بيتٌ مُصرَّع ، جاء ضَربُه على الأَصلِ : (فاعِلاتُن) ، وجاءَتْ عَروضُه مُزاحَفةً على : (فالاتُن) ، وهو زِحافٌ جائِزٌ في الضَّربِ ، لا يُغيِّرُ في قافيةِ القَصيدةِ شيئًا .

يَقولُ ابنُ حِلِّزَةَ في القَصيدةِ ذاتِها :

وَبِعَينَيكَ أَوقَدَتْ هِندٌ النَّا رَ أَخيرًا تُلْوِي بِها العَلْـياءُ

ويَقولُ :

أَيُّها النَّاطِقُ الـمُـرَقِّشُ عَنَّا عِندَ عَمْرٍو وَهَل لِّذاكَ بَقَاءُ

فلَم تَـختلفِ القافيَـةُ ، على الرَّغمِ مِن اختِـلافِ الضُّروبِ بينَ (فاعِلاتُن) ، و(فَعِلاتُن) ، و(فالاتُن) .

ومِثلُ ذلكَ كَثيرٌ لا يُحصَى . ولِذلكَ كانَ مِن الغَريبِ أَن يُفرِّقَ العَروضِيُّونَ بينَ التَّقفيةِ والتَّصريعِ ، وهُما شَيءٌ واحدٌ في الأَصلِ . فكلُّ بَيتٍ (مُصرَّعٍ) هو بَيتٌ (مُقفًّى) الشَّطرَينِ ، يَجوزُ فيه ما يَجوزُ في القافيَةِ مِن الزِّحافِ .

واللهُ تعالى أَعلَمُ .

❊ ❊ ❊

المأتم

من سلسلة (إيقاظ الوسنان من زلات اللسان)

محمد تبركان

(مَقَالٌ مُسْتَلٌّ مِنْ حَلْقَةِ فِقْهِ اللُّغَةِ وَمَعَانِيهَا)

« الـمَـأْتَمُ »

مِن سِلسلةِ (إِيقاظ الوَسْنَان مِن زلَّاتِ اللِّسان)

الـمَأْتَمُ : عِندَ العَربِ النِّساءُ يَجتمِعنَ في الخيرِ والشَّرِّ ، وعِندَ العامَّةِ : المصيبةُ ، يَقولون : « كُنَّا في مَأتمِ فُلانٍ » ، والصَّـوابُ : كنَّا في مَناحَةِ فُلانٍ . هذا ما قرَّرهُ أَعلامُ اللُّغةِ ، وأئمَّةُ العربيَّـةِ ، وهاكَ جَردًا لبَعضِ تَقريراتِهم :

- قالَ ابنُ قُتيبةَ في (أَدَب الكاتِب) – في ما يَضعُه النَّاس في غَيرِ مَوضعِه – : « ومِن ذلكَ : (المأتَمُ) ، يَذهَبُ النَّاسُ إلى أنَّه المصيبةُ ، ويَقولونَ : « كنَّا في مَأتَمٍ » . وليسَ كذلكَ ، إنَّما المأتَمُ النِّساءُ يَجتمِعنَ في الخيرِ والشرِّ ، والجمعُ : مآتِمُ . والصَّوابُ أن يَقولوا : « كنَّا في مَناحةٍ » . وإنَّما قيلَ لها (مَناحَةٌ) مِن النَّوائح ؛ لِتقابلهنّ عند البكاءِ » اهـ [1]
- وفي (فِقهِ اللُّغةِ) للثَّعالِبيِّ – في فَصلٍ في تَفصيلِ أَمكِنَةٍ للنَّاسِ مُختلِفَةٍ – :

(١) (ص : ٢٠) .

« ... المأتَمُ : مَكانُ اجتِماعِ النِّساءِ » اهـ[1] كذا بإطلاقٍ مِن غَيرِ تَقييدٍ .

- وفي (المُغرِبِ في تَرتيبِ المُعرِبِ) : « الـمأتَمُ عِندَ العَربِ : النِّساءُ يَجتمِـعْنَ في فَرحٍ أو حُزنٍ ، والجمعُ : المآتِمُ ، وعِندَ العامَّةِ : المصيبَةُ ، والنِّياحَةُ . يُقالُ : « كنَّا في مَأتَمِ بني فُلانٍ » . قالَ ابنُ الأنباريِّ : « هذا غَلطٌ ، وإنَّمـا الصَّوابُ : في مَناحَةِ بَني فُلانٍ » ، وأنشدَ لأَبي العطاءِ السِّنديِّ في الحزنِ :

عَشِيَّةَ قامَ النَّائِحاتُ وشُقِّقَتْ　　جُيوبٌ بِأَيـدي مَأْتَـمٍ وخُدودُ

ولابْنِ مُقبلٍ في الفَرحِ :

ومَأْتَـمٍ كالدُّمَى حُـورٍ مَـدامِعُـهـا　　لم تَيأسِ العَيشَ أبكارًا ولا عُونَا » اهـ[2]

- وفي (التَّوقيفِ عَلى مُهمَّاتِ التَّعاريفِ) : « المأتَمُ : مَفْعَلٌ مِن الأَتْمِ ، اجتِماعُ النِّساءِ في فَرحٍ أو حُزنٍ ، عَلى اقتِرانِ حَدَثٍ بزَمانٍ قبلَ زَمانِكَ » اهـ[3]
- وجاءَ في (خَيرِ الكَلامِ في التَّقصِّي عَن أَغلاطِ العَوامِّ) : « قالَ الحريرِيُّ : « يَتَوهَّمُ

(١) (ص : ١٩٠) .

(٢) (١ / ٢٥) .

(٣) (١ / ٦٣١ – ٦٣٢) .

أَكثرُ الخاصَّةِ أنَّ المأتَم مَجمَعُ المَناحَةِ . وهي عِندَ العَربِ : النِّساءُ يَجتمِعْنَ في الخيرِ والشَّرِّ » . وفي (القاموسِ) : « المأتَمُ : كلُّ مُجتمَعٍ في حُزنٍ أو فَرحٍ ، أو خاصٌّ بِالنِّساءِ ، أو بِالشَّوابِّ » . وفي (الصَّحاحِ) : « وعِندَ العامَّةِ : المصيبةُ ... » اهـ[1]

- وعلى الاستِعمالِ الصَّحيحِ وَردَ في (الكامِلِ) للمُبرِّدِ قالَ : « وحُدِّثتُ أنَّ سَعدَ ابنَ مُصعَبِ بنِ الزُّبيرِ اتُّهم بِامرَأةٍ في لَيلةِ مَناحةٍ أو عُرسٍ ... » اهـ[2]

وبَعدَ هذا البَيانِ ، فليسَ مع الَّذينَ خَصُّوا استِعمالَ لَفظِ (المأتَمِ) في الحُزنِ إلَّا غَلبةُ الاِستِعمالِ ، وتِلكَ حُجَّةٌ قاصِرةٌ ، لا تَقوَى عَلى تَغيِيرِ سَنَنِ العَربِ في الكَلامِ ؛ وبِهذا [لَعلَّه] يُفسَّرُ سُكوتُ (المعجَمِ الوَسيطِ)[3] !

وخَلُصَ العدنانيُّ في (مُعجَمِ الأَخطاءِ الشَّائعةِ) إلى قولِه : « ... وَأنا أُوثِر استِعمالَه في الحزنِ » ، قالَ هذا بَعدَ قَولِه : « والصَّوابُ أن يُطلقَ على النِّساءِ يجتمِعْنَ في الخيرِ والشَّرِّ » اهـ[4] !!

(١) (ص : ٤٩) .

(٢) (١ / ٥٣٣) .

(٣) (ص : ٤) .

(٤) (ص : ٢١) .

وأمَّا عَصرِيُّه نَسيم نَصر فقد قالَ في (أَخطاء أَلِفناها) : « ... ولَكِن يَبقَى القَولُ : « كنَّـا في مَناحـةٍ عَلى فُلانٍ » ، أقربَ إلى الصَّـوابِ مِن القَـولِ : « كُنَّا في مَأتَمٍ عَلى فُلانٍ » ... » اهـ [1]

(١) (ص : ١٥٠) .

* ولكَ أن تُراجِعَ :

١- (مُختارَ الصَّحاح - ص : ٤ - ع : ٢) .

٢- (تاج العَروسِ : ٨ / ١٧٩) .

٣- (النِّهاية في غَريبِ الحديثِ والأثَرِ : ١ / ٢١، ٤ / ٢٨٨) .

٤- (لِسان العَربِ : ١٢ / ٣، ٤) .

٥- (أَساس البَلاغةِ - ص : ٢) .

٦- (القاموس المُحيط : ١ / ١٣٨٨) .

٧- (تَصحيح التَّصحيفِ وتَحرير والتَّحريفِ - ص : ٤٥٩ - رقم : ١٥٠١) .

٨- (نُصوص في فِقهِ اللُّغةِ العربيَّةِ : ٢ / ٢٢٧ - ٢٣٠) .

عيون الشعر مرتبة

على حروف الهجاء

صالح العمري

(مَقَالٌ مُسْتَلٌّ مِنْ حَلْقَةِ الأَدَبِ والأَخْبَارِ)

عُيونُ الشِّعرِ

مُرتَّبة عَلى حُروفِ الهِجاءِ

هذه طريقـةٌ ابتكَرْتُها لِتَقـريبِ بَعضِ عُيـونِ الشِّعـرِ وتَسهيـلِ استِحضارِها ، ولا شكَّ أنَّ القصائِدَ الجِيادَ أكثرُ مـمَّا ذَكرنا بكَثيرٍ ، لكنْ هَذهِ خطوةٌ في التَّرقِّي .

فقُلتُ : « يَنبغي لِطالبِ العِلمِ أن يَحفظَ : هَمزيَّةَ حسَّانَ ، وبائيَّـةَ ذِي الرُّمَّةِ ، وتائيَّـةَ الشَّنْفرَى ، وثائيَّـةَ ابنِ دُرَيدٍ ، وجِيميـَّةَ شَبيبِ بنِ البَرصاء ، وحائيَّـةَ ابنِ مُقبِلٍ ، وخائيَّـةَ العجَّاجِ ، ودالـيَّـةَ النَّابِغةِ ، وذاليَّـةَ المتنبِّي ، ورائيَّـةَ كَعبٍ ، وزائيَّـةَ الشَّمَّاخِ ، وسِينيَّـةَ البُحترِيِّ ، وشِينيَّـةَ عَمرِو بنِ مَعْدِي كَرِب ، وصاديَّـةَ أُميَّـةَ بنِ أبي عائِذٍ ، وضاديَّـةَ الطِّرِمَّاحِ ، وطائيَّـةَ المُتنخِّلِ ، وظائيَّـةَ ابنْ دُرَيدٍ ، وعَينيَّـةَ سُويدِ بنِ أبي كاهِلٍ ، وغَينيَّة رُؤْبةَ ، وفائيَّـةَ جِرانِ العَودِ ، وقافيَّـةَ حُميدِ بنِ ثَورٍ ، وكافيَّـةَ زُهَيرٍ ، ولاميَّـةَ مزرِّدٍ ، ومِيميَّـةَ عَلقمَةَ ، ونونيَّـةَ قَعنَبِ بنِ أمِّ صاحبٍ ، وهائيَّـةَ عَدِيِّ بنِ الرِّقاعِ ، ومَقصورةَ الأسعَرِ الجُعفِيِّ ، وواويَّـةَ يَزيد بنِ الحكَمِ ، ويائيَّـةَ جَريرٍ » .

وهاكَ تَفصيلًا لِـما أَجملتُ ذِكرَه :

- أمَّا همزيَّـةُ حسَّانَ بنِ ثابتٍ [1] فهي قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

عَفَتْ ذاتُ الأصابعِ فَالجِواءُ * إلَى عَـذْراءَ مَنزِلُـهـا خَـلاءُ

- وأمَّا بائيَّـةُ ذي الرُّمَّـةِ [2] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

ما بالُ عَينِـكَ مِنها الماءُ يَنْسَكِبُ * كَأنَّـهُ مِـن كُلًى مَـفْـرِيَّـةٍ سَرِبُ

- وأمَّا تائيَّـةُ الشَّنْفَرَى [3] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

أَلَا أُمَّ عَمْرٍو أَجْمَعَتْ فَاسْتَقَلَّتِ * وَما وَدَّعَـتْ جِيرانَـها إِذْ تَوَلَّتِ

(*) تكرَّمَت الأستاذةُ عائِشةُ حَفِظَها اللهُ تعالى فَأَثبتَتْ مَواضِعَ هذه المُختاراتِ تَيسيرًا عَلى مَن أرادَ الوُصولَ إلَيها ، ثمَّ زادَ الجليسُ الكريمُ مزرِّدٌ حَفِظَه اللهُ تعالى فعَزَا ما كانَ مِنها في (الـمُفضَّليَّاتِ) إلى مَواضعِها مِن الشَّرحِ ، فأحْبَبْنا أن نُثبِتَ ذلكَ في حاشيةِ المقالَةِ هُنا للفائدَةِ (هَيئةُ التَّحريرِ) .

(١) (دِيوانُ حسَّانَ بنِ ثابتٍ : ١/ ١٧، ١٨) ، تَحقيق : د. وَليد عَرَفات ، ط. دار صادِر .

(٢) (دِيوانُ ذي الرُّمَّة : ١/ ٩-١٣٥) ، شَرحُ : أبي نَصرٍ الباهليِّ ، روايةُ : ثَعلَب ، تَحقيق : د. عبد القُدُّوسِ أبو صالِح ، ط. مؤسَّسة الإيمانِ .

(٣) (المُفضَّليَّات – ص : ١٠٨- ١١٢) ، رقمُ القَصيدةِ : (٢٠) ، تَحقيق : أحمَد شاكِر ، وعبد السَّلام هارُون ، ط. دار المعارِف ، و(شَرحُ المفضَّليَّاتِ – ص : ١٩٤) ، تَحقيق : لايل ، ط. اليسوعيِّين .

- وأمَّا ثائيَّـةُ ابنِ دُرَيدٍ [1] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

أَماطَتْ لِثامًا عَن أَقاحِ الدَّمائِثِ * بِمِثْلِ أَسارِيعِ الحُقوفِ العَثاعِثِ

- وأمَّا جِيميَّـةُ شَبيبِ بنِ البَرصاءِ [2] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الحيَّ فَـرَّقَ بَيْنَـهُمْ * نَوًى يَومَ صَحْراءِ الغَميمِ لَجوجُ

- وأمَّا حائيَّـةُ ابنِ مُقبِلٍ [3] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

سَـلِ الدَّارَ مِن جَنْـبَيْ حِبرٍّ فَوَاهِبِ * إِلى ما رَأَى هَضْبَ القَلِيبِ المُضَيَّحُ

- وأمَّا خائيَّـةُ العَجَّاجِ [4] فهيَ أُرجوزَتُه الَّتي أوَّلُـها :

تَاللهِ لَوْلا أَنْ تَحُـشَّ الطُّـبَّــخُ * بِيَ الجَحيمَ حِينَ لا مُسْتَصْرَخُ

(١) (دِيوانُ شِعرِ ابنِ دُرَيدٍ – ص : ٤٢- ٦٤) جمَع وتَحقيق : السَّيد محمَّد بدر الدِّين العلَوي ، مطبَعة لجنَة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر .

(٢) (المُفضَّليَّات – ص : ١٧٠ - ١٧٢ - رقمُ القَصيدةِ : ٣٤) ، و(شَرحُ المفضَّليَّاتِ - ص : ٣٣٥) .

(٣) (دِيوانُ ابنِ مُقبلٍ – ص : ٣٧- ٤٧) ، تَحقيق : د. عزَّة حسَن ، ط. دار الشَّرقِ العرَبي .

(٤) (دِيوانُ العَجَّاج - رِوايةُ : الأَصمَعيِّ- ص : ٤٠٠- ٤٠٣) ، تَحقيق : د. عزَّة حسَن ، ط. دار الشَّرقِ العرَبيِّ ، أو : (٢/ ١٧٣- ١٨١) ، تَحقيق : د. عبد الحفيظِ السطِلي ، مكتَبة أَطلَس .

- وأمَّا داليَّـةُ النَّابغةِ الذُّبْيانيِّ [1] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

يا دارَ مَيَّـةَ بِالعَـلْـيـاءِ فَالسَّنَـدِ * أَقْوَتْ وطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ

- وأمَّا ذاليَّـةُ الـمُتنَـبِّي [2] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

أَمُساوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْـسٍ هاذَا * أَمْ لَيْثُ غابٍ يَقْـدُمُ الأُسْتاذَا

- وأمَّا رائيَّـةُ كَعبِ بنِ زُهَيرٍ [3] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

إنَّ عِرْسِي قَدْ آذَنَتْني أَخِيرَا * لَمْ تُعَـرِّجْ وَلَمْ تُؤامِـرْ أَمِيرَا

- وأمَّا زائيَّـةُ الشَّمَّاخِ [4] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

عَفا بَطْـنُ قَـوٍّ مِنْ سُلَيمَى فَعـالِزُ * فَذاتُ الغَضا فَالمُشْرِفاتُ النَّواشِزُ

(١) (دِيوانُ النَّابغةِ الذُّبيانيِّ – ص : ١٤ – ٢٨) ، تَحقيق : محمَّد أبو الفَضلِ إبراهيم ، ط. دار المعارِف .

(٢) (دِيوانُ أبي الطَّيِّبِ الـمُتنبِّي – ص : ٦٣، ٦٤) ، تَحـقيق : عبد الوهَّاب عزَّام ، لجنَة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر .

(٣) (شَرحُ دِيوانِ كَعبِ بنِ زُهيرٍ) للسُّكَّريِّ (ص : ١٥٣ – ١٨٤) ، ط. دار الكُتبِ والوثائقِ القَوميَّة .

(٤) (دِيوانُ الشَّمَّاخِ بنِ ضِرارٍ الذُّبيانيِّ – ص : ١٧٣ – ٢٠١) ، تَحقيق : صَلاح الدِّين الهادي ، ط. دار المعارِف .

- وأمَّا سِينيَّـةُ البُحترِيِّ [1] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

صُنْتُ نَفْسي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسي * وَتَـرَفَّعْـتُ عَن جَدا كُلِّ جِـبْسِ

- وأمَّا شِينيَّـةُ عَمْرِو بنِ مَعدِي كَرِبٍ [2] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ فَضْفاضَةً * دِلاصًا تَثَـنَّى عَلى الرَّاهِـشِ

- وأمَّا صاديَّـةُ أُميَّـةَ بنِ أبي عائذٍ الهُذليِّ [3] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

لِـمَنِ الدِّيارُ بِعَلْيَ فَالأَخْراصِ * فَالسَّوْدَتَينِ فمَجْمَعِ الأَبْواصِ

- وأمَّا ضاديَّـةُ الطِّرِمَّاحِ [4] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

قَلَّ في شَطِّ نَهْرَوانَ اغْتِماضي * وَدَعاني هَوَى العُيونِ المِراضِ

(١) (دِيوانُ البُحتريِّ – ص : ١١٥٢ – ١١٦٢) ، تَحقيق : حسَن كامِل الصَّيرَفيِّ ، ط. دار المعارِف .

(٢) (الأَصْمَعِيَّاتُ – ص : ١٧٧، ١٧٨ – برقم : ٦٢) ، تَحقيق : أَحمَد شاكِر ، وعبد السَّلام هارُون ، ط. دار المعارِف .

(٣) (دِيوانُ الهُذلِيِّين : ٢/ ١٩١، ١٩٢) ، ط. دار الكُتبِ المصريَّـة .

علَّق عَلى هَذا الجليسُ الكَريمُ أبو الحارِثِ الهُذلي فقالَ : « لَعلَّ صاديَّة أُميَّة بِروايةِ السُّكَّريِّ في (شَرحِ أَشعارِ الهُذلِيِّين) أَحسَن ، فَالَّتي في دِيوانِ الهُذلِيِّين مِن الجزءِ الملَفَّقِ الَّذي ليسَ مِن رِوايةِ الأَصمَعيِّ » اهـ (هيئةُ التَّحريرِ)

(٤) (دِيوانُ الطِّرِمَّاحِ – ص : ١٧٠ – ١٧٨) ، تَحقيق : د. عزَّة حسَن ، ط. دار الشَّرقِ العربيِّ .

- وأمَّا طائيَّـة المُتنخِّلِ الهُذليِّ [1] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعافِ عِرْقٍ * عَلامـاتٍ كَتَحْـبِـيرِ النِّمـاطِ

- وأمَّا ظائيَّـةُ ابنِ دُرَيدٍ [2] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

مُقَلُ الجآذِرِ نَبْلُها الأَلْحاظُ * ما إِنْ لَـها قُذَذٌ وَلا أَرْعاظُ

- وأمَّا عَينيَّـةُ سُوَيدِ بنِ أبي كاهِلٍ [3] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

بَسَطَـتْ رابِعَـةُ الـحَبْلَ لَنا * فَوَصَلْنا الحَبْلَ مِنْها مَا اتَّسَعْ

- وأمَّا غَينيَّـةُ رُؤبَة بنِ العَجَّاجِ [4] فهيَ أُرجُوزَتُه الَّتي أوَّلُـها :

قَدْ عَجِبَتْ لَبَّـاسَةُ المُصَبَّـغِ * أَنْ لَاحَ شَيْبُ الشَّعَرِ المُثَمَّغِ

- وأمَّا فائيَّـةُ جِرانِ العَودِ [5] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

(١) (دِيوانُ الهُذلِيِّين : ٢/ ١٨ - ٢٩) .

(٢) (دِيوانُ شِعرِ ابنِ دُرَيدٍ – ص : ٧٦) .

(٣) (المفضَّليَّاتُ – ص : ١٩١ - ٢٠٢ - برَقم : ٤٠) ، و(شَرحُ المفضَّليَّاتِ – ص : ٣٨١) .

(٤) (دِيوانُ رُؤبة بنِ العجَّاجِ – ص : ٩٧ - ٩٩) ، اعتَنى بتَصحيحِه وتَرتيبِه : وليم بنُ الوَردِ .

(٥) (دِيوانُ جِرانِ العَودِ – ص : ١٣ - ٢٤) ، رِوايةُ أبي سَعيدٍ السُّكَّريِّ ، ط. دار الكتُبِ المصريَّة .

ذَكَرْتَ الصِّبا فَانْهلَّتِ العَينُ تَذْرِفُ * وَراجَعَكَ الشَّوقُ الَّذي كُنْتَ تَعرِفُ

- وأمَّا قافيَّةُ حُمَيدِ بنِ ثَورٍ [1] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُها :

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فَالفُؤادُ مَشُوقُ * يَحِنُّ إلَيها نازِعًا ويَتوقُ

- وأمَّا كافيَّةُ زُهَيرِ بنْ أبي سُلمَى [2] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُها :

بانَ الخَليطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا * وَزَوَّدُوكَ اشْتِياقًا أَيَّةً سَلَكُوا

- وأمَّا لاميَّةُ مزرِّدِ بنِ ضِرارٍ [3] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُها :

صَحا القَلْبُ عَن سَلْمَى ومَلَّ العَواذِلُ * وما كادَ لَأْيًا حُبُّ سَلْمَى يُزايِلُ

- وأمَّا ميميَّةُ عَلقَمةَ بنِ عَبَدَة [4] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُها :

هَلْ ما عَلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مَكْتومُ * أَمْ حَبْلُها إِذْ نَأَتْكَ اليَومَ مَصْرومُ

(١) (دِيوانُ حُميدِ بنِ ثَورٍ الهِلاليِّ – ص : ٣٣- ٤١) ، تَحقيق : عبد العَزيزِ الميمَنِي ، ط. دار الكتُب المصريَّة .

(٢) (شَرحُ شِعرِ زُهيرِ بنِ أبي سُلمَى – ص : ١٢٧- ١٣٧) ، صنعَة : ثَعلَب ، تَحقيق : د. فَخر الدِّين قباوَة ، ط. مكتَبة هارُون الرَّشيد .

(٣) (المفضَّليَّات – ص : ٩٣- ١٠٢ - برَقم : ١٧) ، و(شَرحُ المفضَّليَّات - ص ١٦٠) .

(٤) (المفضَّليَّات – ص : ٣٩٧- ٤٠٤ - برَقم : ١٢٠) ، و(شَرحُ المفضَّليَّات – ص : ٧٨٦) .

- وأمَّا نونيَّـةُ قَعنَبِ بنِ أُمِّ صاحِبٍ [1] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

بانَتْ سُلَيمَى فَأَمْسَتْ دُونَها عَدَنُ * وَغُلِّقَتْ عِنْدَها مِنْ قَلْبِـكَ الرُّهُنُ

- وأمَّا هائيَّـةُ عَدِيِّ بن الرِّقاع [2] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

ما هاجَ شَوقَكَ مِنْ مَغانِي دِمْنَةٍ * وَمَنازِلٍ شَغَـفَ الفُـؤادَ بِلاهـا

- وأمَّا مَقصورَةُ الأسعَرِ الجُعفيِّ [3] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

أَبْلِـغْ أَبا حُمرانَ أَنَّ عَشِـيرَتِي * ناجَوا وَلِلنَّفَرِ المُناجِينَ التَّوَى

- وأمَّا واوِيَّـةُ يَزيد بنِ الحكَمِ [4] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

تُكاشِرُني كُرْهًـا كَأَنَّـكَ ناصِـحٌ * وَعَينُكَ تُبْدي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي

(١) (مُختاراتُ شُعراءِ العَربِ) لابنِ الشَّجَريِّ (ص : ٢٣- ٣٠) ، تَحقيق : علي محمَّد البجاوِي .

(٢) (دِيوانُ عَـديِّ بنِ الرِّقـاعِ العامِلـي - عن ثَعلَب – ص : ٩٦- ١٠٧) ، تَحقـيق : د. نُـوري القَـيسي ، ود. حاتِم الضَّامِن ، ط. المجمع العِلميِّ العِراقيِّ .

(٣) (الأَصمَعيَّاتُ – ص : ١٤٠- ١٤٣- برَقم : ٤٤) .

(٤) (الأَمالـي) لأبي عَلي القالي (١/ ٦٨) ، و(خِزانةُ الأدَبِ) للبَغداديِّ (٣/ ١٣٢- ١٣٤) ، تَحقيق : عبد السَّلام هارُون ، ط. مكتَبة الخانْجِي .

- وأمَّا يائيَّـةُ جَريرٍ [1] فهيَ قَصيدتُه الَّتي أوَّلُـها :

أَلا حَيِّ رَهبَى ثُمَّ حَيِّ الـمَطالِيا * فَقَدْ كانَ مَأنوسًا فَأَصْبَحَ خالِيا

❊ ❊ ❊

(١) (دِيوانُ جَريرٍ : ١/ ٧٤- ٨٠) ، بشَرحِ : محمَّدِ بنِ حَبيبَ ، تَحقيق : د. نُعمان محمَّد أمين طه ، ط. دار المعارِف .

إبداعات أدبية

(مُسْتَلَّةٌ مِنْ حَلْقَةِ الأَدَبِ والأَخْبَارِ)

إطراقةٌ بَينَ يَدَي رَمضانَ

للشَّاعرِ مَحمودِ بنِ كابرٍ الشِّنقيطيِّ

رِيحُ الجَنَّةِ يَجدُهُ المؤمنونَ مِن مَسيرةِ خَمسمائةِ عامٍ ، ورِيحُ رَمضانَ الطَّيبُ تَسلَّلَ إلى أرواحِ المُشتاقينَ ، وكأنَّني بهِ يَدخلُ فتَهدأُ لَوعةُ كُلِّ مُشتاقٍ ، ويَبقى المُقَصِّرونَ - وأنا أتقدَّمُهم - يَندُبونَ حظَّهم ، فأتوسَّلُ أنا على أَعتابِه بهذهِ الكَلماتِ .

لَيلي بِمَا كَسَبَ الفُؤادُ رَهينُ * ونَهارُ حُبِّي ثَورةٌ وسُكُونُ

وَأنا على أَمواجِ وَجْدي مُبْحِرٌ * وَحْدي ، وَخِدْني فُلكُها المَشْحونُ

وَمَرابِعُ الأَحبابِ رَغْمَ بِعادِها * يَبدو لِقَلْبي سِرُّها المَكْنونُ

ما شَامَتِ العَينَانِ بَرْقًا أَمَّهَا * إلَّا وأَزهَرَ خاطِري المَحْزونُ

فَمَتى يَخُطُّ لَنا الزَّمانُ قَصِيدةً * وَصْلُ الأَحِبَّةِ بَحْرُها المَوزُونُ

ويَكـونُ مِن رَمَضانَ نَـبـضُ حُروفِـها * لَـحْـنًـا بِهِ الـزَّمَـنُ الرَّغـيـدُ ضَـمِـيـنُ

وتَكُـونُ يـا رَمَضـانُ أَنـتَ مَدارَهـا * حُـسْـنًـا ، فَـأَنتَ لَدى السُّـرُورِ مَكـينُ

لَو كُـنـتَ حِـينَ تَطَـاوَلَتْ آمـالُـنـا * وقُلوبُـنـا قَـبـلَ العُـيـونِ عُـيـونُ

تَـتَرقَّـبُ الإهـلالَ مِنـكَ حَـفِـيَّـةً * وجَبيـنُ سَعْـدِكَ في العَـلاءِ مَـصُـونُ

لَو كُـنتَ حِينَئِـذٍ تُـحيطُ بِـمـا انْطَوَى * قَلْـبي عَليـهِ لَـضَـلَّ عَـنـكَ النُّـونُ

لَـكِنَّ مَـيـمُـونَ الوِصَـالِ تَـبَـدَّلَـتْ * فَـلَـقًـا بِمَـشْرقِـهِ اللَّـيـالي الـجُـونُ

فلَكَ السَّلامُ ، عليكَ ، مِنكَ ، وفيكَ ، يا * شَـهْـرًا بـهِ مـاءُ الـحـيـاةِ مَعـيـنُ

يا مَـنزِلَ القُـرآنِ طِبـتَ وطَـابَ مَـنْ * حـرَسَـتْـهُ مِنـكَ مَـعـاقِـلٌ وحُـصُـونُ

آخَـيتَ بَـينَ البـاقِـيـاتِ وبَـيـنَـهُ * فهَـمَى عَلـيـهِ مِـنَ القَـبـولِ هَـتُـونُ

وتَـفَـتَّـحَـتْ أَبـوابُ عَـدْنٍ جَـنَّـةً * والنَّـارُ غُـلِّـقَ بـابُـهـا والـهُـونُ

وتَصَـفَّـدَ الـخَـنَّـاسُ ، وانكبَّ الرَّدى * والـذَّنـبُ أَمْـحَـلَ صَفْـقُـهُ الـمَغبُـونُ

يا رَبِّ لا ضَـاقَـتْ رِحَـابُـكَ عَن فَـتًى * أَرْدَتْـهُ مِـن كَـسـبِ الأَثـامِ فُـنـونُ

الـوِزْرُ أَنـقَـضَ ظَـهْـرَهُ ، وبِـهِ إلَى * رَمَضـانَ شَـوقٌ صـادِقٌ ومُـبِـينُ

وَبِـهِ إلى الرَّحَـمـاتِ تَـوقٌ حَـقَّـهُ * إشْفـاقُـهُ مِـمَّـا جَـنَى ويَـقِـينُ

يَرْجُـو ، يَـخَـافُ ، وأنتَ أعلَمُ بِالَّـذي * يُـطْـوَى علَيهِ كِـتـابُـهُ الـمَـكـنُـونُ

فَـالْـطُـفْ بِـهِ وبِـأُمِّـهِ وأَبـيـهِ يـا * مَنْ لَيسَ يَنْـفَـدُ فَضْـلُـهُ الـمَخـزونُ

وأقِـلْ عِـثـارَ خُـطـاهُ في الـمَـسْعَى إلَى * عَـفْـوٍ بـهِ كُـلُّ الصِّـعـابِ تَـلِـينُ

أَعْمـالُهُ خَلَـلٌ علَى زَلَـلٍ ويَـحْـ * ـكِي النَّـقصَ منها الشَّـكلُ والمَـضمـونُ

لَـكِنْ وَسيـلَـتُـهُ إلَـيـكَ شَـهـادَةٌ * ألَّا إلَـٰـهَ بِـأَمْـرِهِ الـتَّـكْـوِيـنُ

إلَّا المُـهَيـمِـنُ والسَّمـيـعُ ومَـن عَلا * كُـلَّ العُـلَا ، وعُـلا سِـواهُ الـدُّونُ

رَبٌّ لَهُ السَّـبـعُ الشِّـدادُ وأهلُـها * والأَرضُ مُـلكٌ قـائِـمٌ مَـوضُـونُ

ما شـاءَ كانَ ، ولا يكُونُ سـوى الَّـذي * يَقضِـيهِ ، والدُّنـيـا بِـذاكَ تَـدِيـنُ

ووَسيـلَتي أنِّـي شَهِـدتُّ بِـأنَّ مَـنْ * أَسْـرَى بـهِ هُوَ سيِّـدي الـمَـيمُـونُ

خـيرُ البَـريَّـةِ والرَّسـولُ إلى الـوَرى * وهُـداهُ في مَـوجِ الشَّـقـاءِ سَـفِـينُ

مـــالِي إلَيــكَ وَسيـــــلَةٌ إلَّا هُـــمـا ❊ فَهَـبِ الفَـكَـاكَ فَــإنَّــني مَسْـجُــونُ

وتَـــوَلَّـني إنِّـي قَطَـــعْـتُ عَــلائِـقي ❊ بِسِـــواكَ إنَّـهـــمُ العَــنــا والـهُــونُ

وعَـلى النَّــبيِّ الـهــاشِـــميِّ مُـحَـمَّـدٍ ❊ صَلَـواتُـكُـم مَّـا أَعْــذَقَ الـعُـرْجُــونُ

❊❊❊

أُغالِبُ قَلْبي

للشَّاعرِ أَبي سُهَيلٍ

هَذه مُحاولةٌ لِـمُعارَضةِ الـمُتَنَبِّي في قَصيدَتِه :

أُغالِبُ فِيـكَ الشَّـوْقَ وَالشَّـوْقُ أَغلَـبُ ❊ وَأَعجبُ مِن ذا الهجرِ وَالوَصْـلُ أَعجَبُ

قُلْتُ فيها :

أُغَالِـبُ قَلْـبِي فِي الغَـــرَامِ فَأُغْلَـبُ ❊ وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَرَى الحُـبَّ يَغْلِـبُ

زَجَـرْتُ فُـــؤَادِي مَـــرَّةً بَعْـدَ مَـــرَّةٍ ❊ فَوَافَيْـــتُ زَجْـرِي لِلصَّـــبَابَةِ يُلْـــهِبُ

فَقُلْـــتُ : هِيَ الأَيَّـــامُ تُنْسِـيكَ حُبَّـــهَا ❊ وَعَهْـدِي بِـــهَا الأَيَّـــامُ بِالحُبِّ تَذْهَـبُ

فَـــهَـا هِيَ أَيَّـــامِي : نَـــهَـــارِي تَـــذَكُّرٌ ❊ وَبِاللَّـيـلِ أَطْـيَافٌ تَـــزُورُ فَـــأَطْـرَبُ

أَحِـــنُّ إِلَيـــهَـا كُلَّـــمَـا لَاحَ بَـــارِقٌ ❊ وَأُسْـبِـلُ دَمْـــعًـا كُلَّـــمَا غَارَ كَـوْكَـبُ

حَنَانَـيْكِ يَـا سَلْـمَى فَلَسْــتُ بِصَــابِرٍ * وَأَنَّى لِيَ الصَّــبْرُ وَحُسْـنُـكِ يَخْــلِـبُ ؟!

هِيَ الشَّمْـسُ تُهْـدِيكَ الضِّيَـاءَ تَبَسُّـمًا * وَتَـزْدَادُ إِشْرَاقًا فَــمَــا ثَــمَّ مَغْــرِبُ

يَغَارُ عَلَيْهَا الحُـسْـنُ إِنْ رُمْـتُ وَصْفَـهَا * وَأَوْصَافُ سَلْمَى دُوْنَهَا الـحَرْفُ يَنْصَبُ

تُقَــــلِّدُهَا الأَخْــــلَاقُ كُلَّ فَضِيــــلَةٍ * فَلَا تَنْـطِقُ الهُجْــرَ وَلَا السُّــوءَ تَقْرَبُ

كَرِيـمَـةُ أَنْسَــــابٍ وَأَصْــــلٌ مُبَــارَكٌ * إِلَيْهِم (تَنَــاهَى المَكـرُمَـاتُ وَتُنسَبُ)

فَيَـا طَيْـفَ سَلْـمَى لَا عَدِمْــتُكَ زَائِـرًا * تُـرَدِّدُ ذِكْــــــرَاهَـا وَتَحْكِي فَتُطْنِــبُ

تُعِيــــدُ إِلَى القَــــلْبِ المُعَــنَّى سُرُورَهُ * وَتَحْمِــلُ أَشْـوَاقِي إِلَيْــهَــــا وَتَـذْهَـبُ

فَيَـا طَيْفُ بَلِّغْـهَـا السَّــلَامَ وَقُل لَّهَـا : * مُحِبٌّ بَـرَاهُ الشَّــوْقُ مُضْــنًى مُعَــذَّبُ

يُسَـطِّـرُ شِعْــــرًا فِي هَــوَاكِ مُعَــارِضًا * (أُغَالِبُ فِيكَ الشَّـوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ)

وَهَـلْ يَبْـلُغُ المُشْـتَــاقُ يَـوْمًــا مُرَادَهُ * بِنَظْــمِ قَـوَافٍ دُونَ وَصْــلٍ يُقَــرِّبُ ؟!

وَأَتْعَسُ أَهْلِ الأَرْضِ مَنْ بَـاتَ عَاشِـقًـا * وَدُونَ الَّذِي يَهْــوَاهُ عَنْــقَــاءُ مُغْــرِبُ

* * *

خَطَرَتْ فَطارَ القَلْبُ في أَعقابِها

للشَّاعرِ أبي أُسامةَ زَيدٍ الأنصارِيِّ

خَطَرَتْ فَطـارَ القَلْبُ في أَعْقـابِها * لـمَّا رَأَى مِن حُسْنِـهـا وَشَبـابِـها

وَجَـمالِ طَلْعَـتِـها وَحُلْوِ حَديثِـــها * وَضِـياءِ بَسْمَـتِـها وَلَونِ خِضـابِـها

جَمَعَتْ فُنونَ السِّحْرِ حَولَ عُيُونِـها * فَتَرى وَميضَ البَرقِ تَحْـتَ نِقابِـها

لَولَا الحَـيـاءُ مِنَ البَرِيَّـــةِ وَالتُّـقَى * لَتَبِـعْـتُـهـا حَتَّى وَقَـفْـتُ بِبـابِـها

وَسَفَحْتُ مِن وَجْـدِي عَلَيها أَدْمُعًا * وَسَقَـطْـتُ مَغْشِـيًّا عَلَى أَعْتـابِـها

وَلَثَمْـتُ دَرْبًا ضَمَّخَـتْـهُ بِعِطْـرِها * مِسْـكًا وَجَرَّتْ فيـهِ فَضْـلَ ثِيابِـها

أَسَرَتْكَ صائِـدَةُ القُلـوبِ بِسِحْرِها * فَغَدَوتَ تَسْتَجْـدِي بَعيـدَ جَوابِـها

عَجَبًا لِقَلْبِي كَيْفَ يَصْرَعُهُ الهَـوَى * فَـيُراعَ عِـنْـدَ مَجِـيئِـها وَذَهـابِـها

وَهُوَ الَّذي لَـمْ يَلْـقَ يَـومًـا فِتْـنَـةً * إِلَّا وَكانَ لَـهـا أَرِيـبًـا نَّـابِـهـا

وَإِذا تَكاثَرَتِ الـهُمـومُ عَلَى الفَتَى * فَاعْلَـمْ بِـأَنَّ الحُـبَّ مِن أَسْبـابِـها

تَرَكَـتْ فُـؤادِي بـائِسًـا مُتَحَـسِّرًا * يَهْذِي بِذِكْرَى عَذْبِـها وَعَـذابِـها

وَمَضَتْ إِلَى العَلْياءِ تَسْأَلُ عَنْ فَتًى * يَـأْتي بُيُـوتَ العِـزِّ مِن أَبْـوابِـهـا

فَهْـدُ بْنُ هامِـلٍ الطميحُ هُوَ الَّذي * بَهَرَ العُـقـولَ وَزادَ في إِعْـجـابِـها

يَـأْوِي إِلَى فَـهْـدِ بْنِ هامِـلٍ النَّدَى * إِذْ لَمْ يَجِـدْ لِابْنِ الطميـحِ مُشابِـها

وَإِذا سَأَلْـتَ عَن الأَمـانَـةِ وَالتُّـقَى * فَابـنُ الطميـحِ الشَّهْـمُ مِن أَرْبابِها

أَدَّى زَكاةَ الفَـضْـلِ مِن أَخْـلاقِـهِ * مِن بَعْـدِ أَن جازَتْ حُدُودَ نِصابِها

فَتَرى رِيـاضَ الـمَجْدِ تَخْطُبُ وُدَّهُ * وَهِيَ الَّـتي تَـأْبَى عَلَى خُـطَّـابِـها

تَسْتَخْرِجُ الحَمْـدَ الجَمـيلَ خِصـالُهُ * لَو خَبَّـأَتْـهُ الأُسْـدُ في أَنْـيـابِـهـا

عَلَمٌ لِـهـامـاتِ العُـلا خُطُـواتُـهُ * يَشْفي نَداهُ النَّفْـسَ مِن أَوصـابِـها

قابَلْـتُـهُ وَالشَّمْسُ بَـعْدَ غِيـابِـها * وَسَنـاهُ مِثلُ الشَّمْسِ قَبْلَ غِيـابِـها

يـا مَن غَـدا فيهِ الحَـيـاءُ سَجِـيَّـةً * عَجَـزَتْ قَرائِحُـنا عَن اسْتِيـعابِـها

وَلَبِسْـتَ ثَـوبًا لِلمُـرُوءَةِ سـابِـغًـا * مُتَـمَـثِّـلًا بِالغُـرِّ مِــن آدابِــها

لَكَ في الفُـؤادِ مَـنـازِلٌ مَحـفـوظَـةٌ * لا يَنْبَغي لِسِــواكَ أَن يَحْـظَى بِـهـا

إِنِّي لَأَسْـعَــدُ أَنْ أُكَــرَّمَ مِنْكُمُ * فَالعَـينُ يُرْضِيـها رِضـا أَحْـبـابِهـا

تَحْـيَـا القِـفـارُ إِذا نَزَلْتَ بِأَرْضِـها * وَالطَّيرُ يَرْوَى مِن نَّـدَى أَعْشـابِها

أنا شاعِرُ الأَنصارِ صُغْتُ قَصِيدَتِي * لِقَبيـلَـتِي شُكْرًا عَلى تَـرْحـابِــها

وَقَبيـلَةُ الأَنْصـارِ إِنْ قَالَـتْ وَفَتْ * فَالحَقُّ وَالإِنصـافُ فَصْـلُ خِطابِها

وَقَبيـلَةُ الأَنصـارِ لَمْ تَـنَـلِ العُـلا * إِلَّا لِنُصْرَةِ دِيـنِـــهـا وَكِتــابِــهـا

اللهُ فِي القُــرْآنِ سَـمَّــاهــــا بِـهِ * فَجَـرَى كَنُورِ الشَّمْـسِ فِي أَلْقابِها

آوَتْ رَسُــولَ اللهِ فِي أَجْــفـانِـهـا * وَبَنَـتْ صُروحَ الحُـبِّ مِن أَهْدابِها

نَصَرَتْ رَسُــولَ اللهِ فِي غَـزَواتِــهِ * بِأَشَـدَّ مِن فِعْـلِ الأُسُـودِ بِغـابِـهـا

وَتَعَوَّدَتْ حَرْبَ العِـدا حَـتَّى غَـدا * طَوعًا لَـهـا كَطَعـامِـها وَشَرابِـهـا

إنِّي لَأَفْـدِيــها وَأَفْـدِي أَرْضَــها ❊ بِسُهُولِـها وَهِضـابِـها وَشِعـابِها

الحُـسْـنُ في آدابِـها وَالفَـضْـلُ فِي ❊ أَحْسابِـها وَالطُّـهْـرُ فِي أَنْسـابِـها

❊ ❊ ❊

وَحَاسِدٍ لَزِمْتُ دَهْرًا قُرْبَهُ

للشَّاعرِ أَحمدَ بنِ حَسنَينِ المصريِّ

هَذه أَبياتٌ مِن وَحيِ قَصيدَةِ البارُوديِّ الَّتي مَطلَعُها :

وَصَاحِبٍ رَعَيْتُ دَهْرًا وُدَّهُ * وَلَمْ أُبَايِنْ نَهْجَهُ وقَصْدَهُ

قالَ فيها :

وَحَاسِدٍ لَزِمْتُ دَهْرًا قُرْبَهُ * وَلَمْ أُعَايِنْ حِقْدَهُ وَإِرْبَهُ [1]

وَكُنْتُ أَرْجُو فِي الْوِدَادِ صِدْقَهُ * بَلْ كُنْتُ أَدْعُو أَنْ أَكُونَ حِبَّهُ

وَطَالَمَا أَكْرَمْتُ صَاحِ عِرْضَهُ * وَلُمْتُ فِيهِ مَنْ يَعُوقُ دَأْبَهُ

حَتَّى إِذَا دَقَّ الْغِنَى أَبْوَابَهُ * أَظْهَرَ لِي بَعْدَ الْإِخَاءِ ثَغْبَهُ [2]

(١) الإِرْبُ : هُنا بمَعنَى : الدَّهاءِ .

(٢) الثَّغبُ : الطَّعنُ .

فَقُلْتُ : يَا رَبِّي اكْفِنِي أَضْغَانَهُ ❊ وَاسْتُرْ عَلَى عَبْدٍ ضَعِيفٍ عَيْبَهُ

إِنِّي امْرُؤٌ يَكْظِمُ دَوْمًا غَيْظَه ❊ وَلا يُطِيقُ مَنْ يَخُونُ صَحْبَهُ

❊ ❊ ❊

مَقاماتُ البِلاليِّ (١)

(١) مَقامةُ الحَيرَة

حَكى خالدُ بنُ عبدِ الله :

خَرجتُ مِن داري يومًا مَهمومًا ، مَغمومًا مِن نَومِ لَيلي مَحرومًا ، أُقلِّبُ الفِكْرَ بالفِكَر ، وأَستمطِرُ العَبْرَةَ بالعِبَر ، عن أَنباءِ أَبناءِ مَن غَبر ، أُسائلُ عَنهُم نَفسِي ، ضَيِّقًا بتَساؤلِي نَفَسِي ، أَينَ مَجدٌ بِجِدٍّ بَناهُ أجدادُنا ؟ وانتِصارٌ بإصرارٍ جَناهُ أجنادُنا ؟ كم مُلكِ مَلِكٍ مَلَكناهُ ، ومَلِكٍ بالذُّلِّ كَلَمْناهُ ، كَسَرنا كِسرى كَسْرا ، وأَسَرنا جُندَهُ أَسْرا ، وأَخذْنا قَصْرَ قَيصَرَ قَسْرا ، فما بالُ أُمَّتي أَضاعَتْ ما قَبلُ أذاعَتْ وأشاعَتْ ؟!

فبينَما أنا غارِقٌ في بَحرِ السُّؤالِ ، وحَربِهِ السِّجالِ ، طَرقَ سَمْعي سَجْعٌ كسَجْعي ، فإذا هو أبو مُحَمَّدٍ العَدني ، فكانَ مِن قَولِه :

« الحمدُ لله الَّذي عَلا عَلى عَرشِه ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى نَبيِّه مُبَلِّغِ شَرعِه ، وعَلى آلِه وصَحبِه ، ما تَعاقبَ لَيلٌ بصُبحِه ، أَمَّا بَعدُ : فإنَّ عِزَّ النَّاسِ لُزومُ خَيرِ لِباس ، فَالطَّاعةَ الطَّاعةَ ، حتَّى نُزولِ السَّاعَة ، أَلَا وإنَّ مَن كانَ قَبلَنا بِالكتابِ والسُّنَّةِ تَـمسَّكوا ،

وبِمـا فيهِمـا عَمِلوا وتَنسَّكوا ، وما استَنْكَفوا واستكبَروا وتَنكَّسوا ، لِسانُ حالِهِم قَبلَ قالِهِم : « نَقولُ ونَعمَل » ، أمَّا نَحنُ فـ « نَقِيلُ ونُهمِل » .

فَلِلْوَحْيَـينِ قَدْ سَمِـعُوا وما سَمِعُـوا فَقَدْ جَمَعُوا

فَإِن لَّـمْ تَقْدِرُوا جَـمْعًا لِـهَذا فَاسْمَعُوهُ وَعُـوا

فكانَ مِنهُم الاتِّباعُ والاقتِداءُ والاهتِداء ، ومِنَّا الابتِداعُ والابتِداءُ والاعتِداء ، إنْ رَأَوا ذَنبًا استَعظَمُوهُ فَاستُعظِمُوا ، أو مُنكَرًا أَنكروهُ فأُكرِمُوا .

أَبَـعْدَ ما بَيننا وبينَـهم مِن بَونٍ واسعٍ ، وفَرقٍ شاسِعٍ ، لا نَدري لِـمَ صِرنا إلى ما نَرى ؟! فما أَرى لَنا حلًّا ، لما غَدا علينا كلًّا ، إلَّا الِاستِمْساكَ بما علَيه قَدْ مَشى القَوم .

كُلُّ خَـيرٍ في اتِّبــاعِ مَـن مَضى كُلُّ شَرٍّ في جَـهُــولٍ اخْــتَرَعْ

سِرْ عَلى سَيرِ الأُولَى ساروا عَلى نَـهْـجِ هادينـا الأَمـينِ الْمُـتَّـبَـعْ

فمَنْ لِـما ذَكرْتُ قَد لَزِم ، عَزَّ ومِن الشَّرِّ سَلِم » .

قالَ خالدُ بنُ عبدِ الله : فسُبحانَ الَّذي أَجرى عَلى لِسانِه جَوابَ سُؤالي فَأزالَ به حَيرَتي !

❊❊❊

(٢) مَقامةُ نُصرَةِ المظلومِ

حَكى خالدُ بنُ عبدِ الله :

دَخلتُ مَدِينةً بالجَمالِ مَزِينةً ، لها حُسنٌ لَها القَلبُ به عمَّا سِواهُ ، خاضِعًا خاشِعًا لخالِقِه الَّذي سَوَّاهُ ، سَبَحتُ فيهِ بِعَينِ إعجاب ، فسَبَّحتُ لِما رَأَيتُ مِن عَجَبٍ عُجاب .

فبَينا أنا كذلِكَ ، رأيتُ جَمْعًا ، فأَصغَيتُ لهم سَمْعًا ، قَد كثُرَ فيهِم اللَّغَطُ بِالغَلَط ، فدَنَوتُ مِنهُم ، ودَعَوتُ أَحدَهُم ، فسَألتُه ، فقالَ : « رَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ هذا الغُلامَ غَلَّ غَلَّته ، وسَلَّ سَلَّته ، فهو يُريدُ ما نَهَب مِن مَّالِه وذَهَب ، وإلَّا [فَـ] ـالخَلاص بِالقِصاص » .

فرأيتُ النَّاسَ بين حاضِرٍ حائِرٍ ، وساكِتٍ ساكِنٍ ، والغُلامُ يَبكِي ، ولِلخَلاصِ يَبغِي ، فإذا بي لِـما بِالغُلامِ أتألَّـم ، فَعزَمْتُ أن أَتكلَّم .

فرأيتُ أحدَهُم ، أَحسِـبُه أَحمدَهُم ، فقُلتُ : « سَبَقَكَ بِها عُكاشَةُ » . فقامَ ، فقالَ :

« يَا مَعشرَ الحاضِرينَ الحـائِرينَ ، السَّاكتِـينَ السَّاكِنينَ ، ما بالُـكُم راضينَ رابِضينَ ؟! لا أَراكُم تُنكِرونَ ، بَلْهَ تَنصرُونَ !

تَرونَ غُلامًا لم يَبلُغِ الحُلُم ، ولا يُميِّزُ بينَ الغُنْمِ والغُرم ، ولا يَعرِفُ الجُرم ، وقَد رُفِع عنهُ القَلمُ حتَّى يَحتَلِم ، فتَجريمُه جُرْمٌ ، وتَأثيمُهُ إِثْمٌ ، وقد وَضعَ اللهُ عنهُ الإصْر ، ورَفَعَ الوِزْر . وإنَّ رِضاكُم بِالباطِل لَظَاكُم ، وخارِسَكُم عَن الحقِّ خاسِرُكُم ، وليسَ أَبطلَ مِن الباطلِ إلَّا السُّكوتُ علَيه ، والرُّكُونُ إلَيه » .

قالَ خالدُ بنُ عبدِ الله : فوَقعَ في نَفْسي أنَّه أبو مُحمَّدٍ العَدَني ، فكانَ كذلِكَ .

ثمَّ أطالَ فأطابَ الخِطاب ، فإذا بِالنَّاسِ بَعدَ سَماعِهم المقالَ ، ومُوافَقتِه المقامَ ، يَتحرَّكُ فيهِم العَزْمُ بِالجَزْمِ ، بِالذَّبِّ عَن الغُلامِ المُلامِ ، فَقالوا بَعدَ أنْ قَالوا ، وقاموا بَعدَ أن ناموا ، فَأَحسنَ القَومُ القَول ، ثمَّ قالَ أبو مُحمَّدٍ العَدني : « أَلَا وإنِّي سَأَقْضي بحُكمٍ عَلى الشِّقاقِ يَقْضي ، ولِلطَّرَفَينِ يُرْضي » .

قالَ خالدُ بنُ عبدِ الله : فقَضى بحُكمٍ ما كانَ أَحسَنَه وأَمتنَه ، وأَعدلَه وأَبْينَه !

لا تَدْري أَيَّتُهما أَعظَمُ في الـمِنَّةِ عَلَيك !

أتاني اليومَ زَبونٌ أَبكمُ يَطلبُ حاجتَه عِندي ، وحاولَ إفهامي بِكُلِّ سَبيلٍ ، فحاوَلتُ أنا [كذلِكَ] فَهمَه بِكُلِّ ما وَسِعَني مِن إدراكِ ما وَراءَ الإشاراتِ والإيماءاتِ مِن المعاني والعِباراتِ ، فَلَأْيًا ما بَلغَ إلى قَلبي ما في قَلبِه ، حتَّى لأظنُّ أنَّ كِلانا أَشرفَ على إسبالِ الدَّمعِ على خَدِّه ولـمَّـا يَفعلْ !

وانصرفَ بعدَ ذلكَ ولم يُدرِك عِندي حاجتَه .

أمَّا أنا فلَم يكُن قَلبي لِيَنصرفَ عن التَّفكيرِ فيه ، ورِثاءِ حالِه ، وحَمدُ الله على لِساني لا يَفتُر ، ثمَّ تحوَّلَ مِن رِثاءِ صاحبي إلى رِثاءِ نَفسي ، والإشفاقِ علَيها ، مِن نِّعمةٍ قلَّما نُوفيها حقَّها ، أو نَقدرُها قَدْرَها ، وتلكَ هي نِعمةُ البَيانِ بِاللِّسانِ عمَّا في الجَنَانِ .

فكم مِّـمَّن ابتَلاهُ الله بفَقدِ هذهِ النِّعمةِ ، أو عَدمِ استِكمالِها ، وفي قَلبِه سَيلٌ مِن المشاعرِ الجميلةِ ، والخواطِرِ النَّقيَّـةِ ، والأحاديثِ الحِسانِ ، ولا يَقدِرُ على الإبانةِ عنها بقَدرِ ما هيَ عليهِ مِن الجَمـالِ والنَّقاءِ والحُسنِ ، بل تُلفيهِ لا يُظهِرُها إلَّا بجُهدٍ جَهيدٍ ،

كأنَّما يَنحَتُ في صَخرٍ ، ويُنَقِّبُ عن الدُّرِّ ، ثمَّ حينَ يَجِدُه يَستبدِلُ الصَّخرَ بِالدُّرِّ !

كم خَلفَ تلكَ الألسِنةِ المنعَقِدةِ المحبوسَةِ مِن أَنفُسٍ راقيَةٍ ، وأذواقٍ ساميَةٍ ، وقلوبٍ صافيَةٍ ، لا يُمكنُها التَّحبُّبُ إلى النَّاسِ بِالسَّلامِ ، ولا أن تُطيِّبَ نُفوسَهم ساعةَ نُزولِ الهمِّ والغمِّ والكَربِ والظُّلمِ بِدافِئِ الكَلامِ ، يَنفُذُ إلى القَلبِ نَفاذَ شُعاعِ الشَّمسِ إلى الحُجُراتِ المُظلِمَةِ ، والزَّوايا المُعتِمَةِ !

ولا يُمكنُها النِّداءُ بِاسمِ مَن تَهوى ، ولا إزجاءُ لَواعِجِ الشَّوقِ والنَّوَى ، أو التَّداوِي بمَرهمِ الكَلامِ مِن حرقِ الكِتمانِ والجَوَى !

وكم خَلفَها مِن قُلوبٍ توَّاقةٍ لِأَنْ تُزَيِّنَ أصواتَها بِالقُرآنِ آناءَ اللَّيلِ وأطرافَ النَّهارِ ، وأن تُرطِّبَ ألسِنَتَها بِالدُّعاءِ والأذكارِ ، وتُشنِّفَ أسماعَها بما لذَّ وطابَ في مُنادَمةِ الأخيارِ بِرَيِّقِ الأشعارِ !

توَّاقةٌ لتَقولَ لِلمُحسنِ : أَحسنْتَ وجَزاكَ الله خيرًا ، ولِلمُسيءِ : زَادَكَ الله حِرصًا ووَقاكَ شرًّا .

وفي هَـؤلاءِ أَنفُسٌ لو تـمَّت لها هذه النِّعمَـةُ لوَدَّ الواحِـدُ مِنَّا حينَمـا يَسمعُه أن لو كانَ لكلِّ عُضوٍ في جَسدِه أُذنٌ تلتَذُّ بمَعسولِ قَولِه ، وأطايبِ حَديثِه .

وكم خَلفَها – وهذهِ قاصِمةٌ – مِن قُلوبٍ تَغبِطُ أُناسًا على نِعمةِ المَنطِقِ المُبينِ ، وهُم مَّع ذلكَ يَنطلِقونَ بِها انطِلاقَ السَّهمِ في الكَلامِ المشينِ ، عَمِينَ أو مُتناسِينَ مَغبَّةَ حَصائِدِ الألسُنِ ، وعَثراتِ المقولِ !

فسُوءُ الظَّنِّ وخُبثُ الكَلامِ غَدا عِندَهم هو الأصلَ الأصيلَ الَّذي ليسَ له في اطِّرادِه مَثيلٌ ، وإغلاظُ القَولِ نَصيحةَ مُحبٍّ شَفيقٍ ، وباحِثٍ أَفيقٍ ، حتَّى ليُذكِّرُني بِبَيتِ الزِّرِكْليِّ يُخاطِبُ وَطنَه في غَياباتِ غُربتِه :

عَطَفُوا عَلَيْكَ فَأَوْسَعُوكَ أَذًى وَهُمُ يُسَمُّونَ الأَذَى مِنَنَا

وابتِغاءُ العَنتِ وتَسقُّطُ السَّقطاتِ عِندَهم باتَ كأنَّه هو هو مَعالِي الأمورِ وأَشرافُها الَّتي نُدِبنا إلَيها ، وحُثِثْنا علَيها ، ثمَّ كأنَّهم يَرجونَ مِن وَراءِ ذلكَ ما يَرجوهُ الظَّامئُ بِالهواجِرِ ، القائِمُ في الدَّياجِرِ ، صائمًا لا يُفطِرُ ، قائمًا لا يَفتُرُ .

وكم خَلفَها مِن قُلوبٍ – وهذهِ أَكبرُ ! – تَحمَدُ اللهَ على نِعمَةِ الخرسِ ، حتَّى لا تكونَ مِهذارةً ثرثارةً ، لعَّانةً سبَّابةً ، فحَّاشةً عيَّابةً ، همَّازةً لـمَّازةً ، فتُظهِرَ ما عليهِ قلوبُها مِن إظلامٍ وخَواءٍ ، ونُفوسُها مِن دَناءةٍ وجَفاءٍ ، وبَصائِرُها مِن عَمَهٍ وعَماءٍ .

وهيَ تَقولُ بلِسانِ الحالِ : إذا كانَ الكَلامُ مُبينًا بِاللِّسانِ عمَّا في الجَنانِ ، وكانَ

لِسـانُ الفَتى نِصفًا ونِصفًا فُؤادُه ، – كما قد قيلَ : « المرءُ بِأَصغَرَيهِ ؛ قَلبِه ولِسانِه » – ، فما الَّذي أُوتيَه هؤلاءِ وحُرِمنا نَحنُ مِنه وقد تَماثَلْنا في صُورةِ اللَّحمِ والدَّمِ ؟ مُتمثِّلِينَ بِبَيتِ الشَّاعرِ :

لِسانُ الفَتى نِصفٌ ونِصفٌ فُؤادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُـورَةُ اللَّحْمِ والدَّمِ

فيا قُبحَها صُورةً ! وما أَقبحَ مَخبرَها وأَحطَّهُ قيمةً !

أمَّا أنا فأقولُ : بِسَببِ أنَّه كثيرًا ما يُظهِرُ النَّاسُ مَعادِنَهم وكَوامِنَ قُلوبِهم بكُليمَةٍ يَلوكُها اللِّسانُ بعدَما استَوطنَت الفُؤادَ ، مُتمَثِّـلًا بِالبَيتِ الآخَرِ :

وَكائِنْ تَرى مِن صامِتٍ لكَ مُعجِبٍ زِيـــادَتُــهُ أَو نَقْـصُــهُ في التَّـكَلُّـمِ

وفي القَلبِ غَيرَ هذا كَلامٌ كثيرٌ لم يكُن المقامُ مَقامَ نَثرِه وبَذرِه ، ولكنِّي غَبطتُ قَليلًا صاحِبي الأبكمَ بِبَهيجِ محيَّاه ، وبَاسِمِ ثَغرِه ، ومَلاحة طَلعَتِه ، وكأنَّ ذلكَ مِن أَثرِ قَرارِ كلِّ قَولٍ ومَعنًى وخاطِرٍ جَميلٍ بِقَلبِه لِزَمنٍ طَويلٍ ، وانكِفافِ كلِّ ما هو بضِدِّ ذلكَ عن أَسمـاعِ النَّاسِ ، فغَنِمَ صاحِبي بِـنِيَّةِ كَلامِه الطَّيِّبِ أَجرَه ، وتَوقَّى مِن سُوءِ ما كفَّه وسكتَ عنه ؛ فكمَا قالَ نبيُّنا ﷺ : « رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قالَ خَيرًا فَغَنِمَ ، أو سَكَتَ عَن سُوءٍ فَسَلِمَ » .

فالصَّمتُ حِكمةٌ ، وقَليلٌ فاعِلُه . ولِي بِصاحِبي الأَبكَمِ أُسوةٌ حَسنةٌ .

ولَئِن كانَ في الكَلامِ شِفاءٌ مِن بَعضِ التَّباريحِ ، فإنَّ بَعضَها شِفاؤُه في طُولِ الصَّمتِ ، وحُسنِ التَّغافُلِ .

❊ ❊ ❊

من مختارات الطرائف والنوادر (٥)

(مُسْتَلَّةٌ مِنْ مُضْطَجَعِ أَهْلِ اللُّغَةِ)

مِن مُختاراتِ الطَّرائفِ والنَّوادِرِ (٥)

الحمدُ لله ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسولِ الله ، وعلى آلِه وصَحبِه ومَن والَاه ، واقتفَى أَثَرَهُ ، واهتَدَى بهُداه ، أمَّا بَعدُ :

فإنَّ لِلقُلوبِ فَترةً عن بَعضِ الحقِّ ، لا يكشِفُها إلَّا التَّرويحُ عنها بشَيءٍ من اللَّهوِ المباحِ ؛ قالَ أبو الدَّرداءِ رَضِيَ الله عنهُ : « إني لَأُجِمُّ نَفسِي ببَعضِ الباطلِ ، كراهِيةَ أن أحمِلَ عليها مِن الحقِّ ما يُمِلُّها » اهـ

فإليكُم جُلساءَنا الكِرام طائفةً أُخرى مِن مُختاراتِ الطَّرائفِ مِن الحَديثِ الَّذي ابتدَأَه الأُستاذُ فَيصلٌ المنصورُ ، وعَنْوَنَ له بِـ (**مِن مُختاراتِ الطَّرائفِ والنَّوادِرِ**) .

لِلأَصمَعيِّ رحـمهُ اللهُ تعالى طَرائـفُ مُستحسَنَةٌ ، ومِن الثَّـابتِ عن الأصمَعيِّ ، – ولَيستْ مِن الأكاذيبِ الَّتي يَنسبُها إليهِ الجُهَّالُ ، وما أكثرَها ! – ما قالَه أبو العبَّاسِ أَحمـدُ بنُ يحيى ثَعْـلَب : « كانَ أبو تَوبةَ مَيمونُ بنُ حَفصٍ مُؤدِّبًـا لِعَمرِو بنِ سَعـيدِ بنِ

سَلْمٍ ، فقَدِمَ الأصمَعيُّ البَصرةَ فنَزلَ على سَعيدِ بنِ سَلْمٍ ، فحَضرَ يومًا وأَخذَ يُسائِلُه ، فدَعا سَعيدٌ بأبي تَوبةَ ، فجَعلَ أبو تَوبةَ إذا مرَّ شيءٌ مِن الغَريبِ بادَرَ إلَيه ، فيأتي بكُلِّ ما في البابِ أو أَكثرِه ، فشقَّ ذلكَ على الأَصمَعيِّ ، فعَدلَ إلى المعانِي فسَألَ أبا تَوبةَ عنها ، فقالَ له سَعيدٌ : لا تتبعْه يا أبا تَوبةَ في هذا الفنِّ فإنَّ هذه صِناعتُه ، فقالَ : وما عَلَيَّ ، إذا سألَني عمَّا أُحسِنُه أَجَبْتُه ، وما لـم أُحْسِنْه تَعلَّمْتُه .

فلم يَزلِ الأَصمَعيُّ يَسأَله ، وأبو تَوبةَ يُجيبُه ، حتَّى سألَه عن هذا البَيتِ :

واحِـدةٌ أَعْضَلَـكُمْ أَمْرُها فَكَيفَ لَو دُرْتَ على أَرْبَعِ

قالَ : ونَهَضَ الأَصمَعيُّ فدارَ على أَربعٍ [أَي : على يَدَيهِ ورِجْلَيهِ] ليُلَبِّسَ على أَبي تَوبةَ ، فأَجابَه أبو تَوبةَ بجَوابٍ يُشاكِلُ ما وَهَّمه ، فضَحِكَ الأَصمَعيُّ مِن جَوابِه ، فقالَ له سَعيدٌ : ألَـم أَقُل لَّكَ يا أبا تَوبةَ ؟!

قالَ : ومَعنَى البَيتِ أنَّه تَزوَّجَ امْرأةً واحِدةً ، فقالَ : قَد شَقَّ علَيكَ أنْ تَزوَّجْتَ واحِدةً ، فكَيفَ لو تَزوَّجْتَ أَربعًا » .

[مَجالِس العُلماء للزَّجَّاجيِّ]

❊ ❊ ❊

« وقَد عِيبَ على أَبي الطَّيِّبِ قَولُه :

نَظَرْتُ إِلى الَّذينَ أَرَى ملوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ في مُحالِ

وكانَ ذَلِكَ بحَضرَةِ سَيفِ الدَّولةِ . فقيلَ له : إِنَّما يُقابَلُ الـمُستَقيمُ بِالمعوجِّ ، والصِّناعةُ تَقتضي أن تَقولَ : كأَنَّكَ مُستَقيمٌ في اعْوِجاجٍ . فقالَ له سَيفُ الدَّولةِ : لَو أنَّ القافِيةَ جِيميَّةٌ ؛ كيفَ كُنتَ تَصنعُ في البَيتِ الثَّاني ؟ فقالَ أبو الطَّيِّبِ مِن غَيرِ رَويَّةٍ : كُنتُ أقولُ :

فَـإن تَفُـقِ الأَنامَ وأَنـتَ مِنهُمْ فَإنَّ البَيضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجاجِ

فَاسْتَحْسنَ ذلكَ مِن سُرعَةِ بَدِيهَتِه » .

[نُصرَةُ الثَّـائِر]

وذَكرَ الـمَعَرِّيُّ عن خَلفٍ الأَحمَر قِصَّةً تُشبِه هذه جِدًّا ، ثمَّ فرَّعَ عليها فَصلًا طويلًا ، وفيهِ إبداعٌ وذَكاءٌ وجَمالٌ ، فمـا أَنفعَ قِراءَة هذا الفَصلِ البَديعِ ، وما أَبلغَ شَحْذَهـا لِلأَذْهانِ !

أَنشدَ أبو العَلاءِ المعرِّيُّ في (رِسالةِ الغُفرانِ) بَيتَينِ لِلنَّمرِ بنِ تولب العُكْلِيِّ ، وهُما :

أَلَـمَّ بِصُحْبَتي وَهُمُ هُجوعٌ خَيـالٌ طارِقٌ مِن أُمِّ حِصْنِ
لَها ما تَشْتَهي عَسَلًا مُّصَفًّى إذا شاءَتْ وَحُوَّارَى بِسَمْنِ

ثمَّ قالَ أبو العَلاءِ بَعدَهما : « وهو - أَدامَ اللهُ تَمكينَه - يَعرِفُ حِكايةَ خَلَفٍ الأَحمَر معَ أَصحابِه في هذَينِ البَيتَينِ ، ومَعناها : أَنَّه قالَ لهم : لو كانَ مَوضِعَ (أُمِّ حِصن) (أُمُّ حَفْصٍ) ، ما كانَ يقولُ في البَيتِ الثَّاني ؟ فسَكتُوا ، فقالَ : « حُوَّارَى بِلَمْصٍ » ، يَعني : الفالوذَ » .

ثمَّ فرَّع أبو العَلاءِ على هذهِ الحِكايةِ فَصلًا ، جاءَ به على حُروفِ الهِجاءِ التِّسعَةِ والعِشرينَ ، فقالَ : « ويُفرَّعُ على هذهِ الحِكايةِ فيُقالُ :

١. لَو كانَ مكانَ (أُمِّ حِصنٍ) (أُمُّ جَزْءٍ) وآخرُه هَمزةٌ ، ما كانَ يقولُ في القافيةِ الثَّانيةِ ؟ فإنَّه يَحتَمِلُ أن يقولَ : « وحُوَّارَى بِكَشْءٍ » ، مِن قَولِهم : كَشَأْتُ اللَّحمَ إذا شَوَيتَه حتَّى يَيْبَسَ ، ويُقالُ : كَشَأَ الشِّواءَ إذا أَكلَهُ .

أو يَقولَ : « بِوَزْءٍ » ، مِن قَولِهم : وَزَأْتُ اللَّحمَ إذا شَويتَه .

ولو قالَ : « حُوَّارَى بِنَسْءٍ » ، لجازَ ، وأَحسنُ ما يُتأوَّلُ فيه : أَن يكونَ مِن نَّسأَ اللهُ في أَجَلِه ، أي : لَـها خُبزٌ معَ طُولِ حَياةٍ ، وهذا أَحسنُ مِن أَن يُحمَلَ على أنَّ النَّسْءَ : اللَّبنُ الكَثيرُ الماءِ ، وقد قيلَ : إنَّ النَّسءَ الخَمرُ ، وفَسَّروا بَيتَ عُروةَ بنِ

الوَردِ على الوَجهَينِ :

سَقَونِي النَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفونِي عُداةَ اللهِ مِن كَـذِبٍ وَزُورِ

ولَو حُمِلَ « حُوَّارَى بِنَسءٍ » ، على اللَّبنِ أو الخَمرِ لجازَ ، لأنَّها تَأكلُ الحُوَّارَى بِذلكَ ، أي : لَـها الحُوَّارى معَ الخَمرِ ، وقد حدَّثَ مُحدِّثٌ أنَّه رأَى بسيلَ مَلكَ الرُّومِ وهو يَغمِسُ خُبزًا في خَمرٍ ويُصيبُ مِنهُ .

ولَو قيلَ : « حُوَّارَى بِلَزْءٍ » ، مِن قَولِهِم : لَزَأَ إذا أَكلَ ، لـما بعد ، وتكونُ الباءُ في (بِلَزْءٍ) بِمَعنَى (في) .

٢. ولا يُمكِنُ أَن يكونَ رَوِيُّ هذا البَيتِ ألِفًا ، لأنَّها لا تكونُ إلَّا ساكنةً ، وما قَبلَ الرَّوِيِّ ها هُنا ساكِنٌ ، فلا يَجوزُ ذلكَ .

٣. فإِنْ خَرجَ إلى الباءِ ، فقالَ : « مِن أُمِّ حَرْبٍ » ، جازَ أن يَقولَ : « وحُوَّارَى بِصَرْبٍ » ، وهُو اللَّبنُ الحامِضُ .

ويَجوزُ : « بِإِرْبٍ » ، أي : بِعُضوٍ مِن شِواءٍ أو قَديدٍ .

ويَجوزُ : « بِكَشْبٍ » ، وهُو أَكلُ الشِّواءِ .

٤. فإِذا قالَ : « مِن أُمِّ صَمْتٍ » ، جازَ أَن يَقولَ : « وحُوَّارَى بِكُمْتٍ » ، يَعني : جَمعَ تَمرةٍ كُمَيتٍ ، وذلكَ مِن صِفاتِ التَّمرِ ، ويُنشَدُ لِلأَسودِ بنِ يَعفُرَ :

وكُنتُ إذا ما قُرِّبَ الزَّادُ مُولَعًا بِكُلِّ كُمَيتٍ جَلْدَةٍ لَـمْ تُوَسَّفِ

وقالَ الآخَرُ :

ولَسْتُ أُبـالي بَعْـدَما اكْـمَتَّ مِربَدِي مِن التَّمرِ أَن لَّا يُمطِرَ الأَرضَ كَوكَبُ

ويَجوزُ : « وحُوَّارَى بِحَمْتِ » ، مِن قَولِهم : تَمْرٌ حَمْتٌ ، أي : شَديدُ الحَلاوَةِ .

٥. فإن أَخرَجَه إلى الثَّاءِ فقالَ : « مِن أُمِّ شَثٍّ » ، قالَ : « وحُوَّارَى بِبَثٍّ » ، والبَثُّ : تَمْرٌ لم يُجَد كنزُه فهو مُتفَرِّقٌ .

٦. فإن أَخرَجَه إلى الجيمِ فقالَ : « أُمِّ لُجٍّ » ، جازَ أن يَقولَ : « وحُوَّارَى بِدُجٍّ » ، والدُّجُّ : الفَرُّوجُ ، جاءَ به العمانيُّ في رَجَزِه .

٧. فإن خَرجَ إلى الحاءِ ، فقالَ : « مِن أُمِّ شُحٍّ » ، جازَ أن يقولَ : « وحُوَّارَى بمُحٍّ » ، و« بِبُحٍّ » ، و« بِرُحٍّ » ، و« بِجُحٍّ » ، و« بِسُحٍّ » .

فالـمُحُّ : مُحُّ البَيضةِ ، وبُحٌّ : جَمعُ أَبَحَّ ، مِن قَولِهم : كِسرٌ أَبَحُّ ، أي : كَثيرُ الدَّسمِ ، وقالَ :

وعاذِلَةٍ هَبَّتْ عَليَّ تَلومُني وفي كَفِّـها كِسْرٌ أَبَحُّ رَذومُ

ويَجوزُ : أن يُعنَى بِالبُحِّ : القِداحُ ، أي : هذهِ المرأةُ أهلُها أَيسارٌ ، كما قالَ السُّلَميُّ :

قَرَوا أَضْيافَـهُمْ رَبَحًا بِبُـحٍّ يَعيشُ بِفَضْلِهِنَّ الحَيُّ سُمْرِ

ورُحٌّ : جَمعُ أَرَحَّ ، وهو مِن صِفاتِ بَقرِ الوَحشِ ، أي : يُصادُ لهذهِ المرأةِ . ويُقالُ لِأَظلافِ البَقرِ : رُحٌّ ، قالَ الشَّاعرُ الأَعشَى :

ورُحٌّ بِالـزِّمـاعِ مُـرَدَّفـاتٌ بِها تَنضُو الوَغَى وبها تَرودُ

والسُّحُّ : تَمْرٌ صَغيرٌ يابِسٌ .

والجُحُّ : صِغارُ البِطِّيخِ قبلَ أن يَنضَجَ .

٨. فإن قالَ : « أُمِّ دُخٍّ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِمُخٍّ » ، ونَحوِ ذلكَ .

٩. فإن قالَ : « أُمِّ سَعدِ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِثَعدِ » ، وهو الرُّطَبُ الَّذي لَانَ كُلُّه .

١٠. فإن قالَ : « أُمِّ وَقذِ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِشِقْذِ » ، وهي فِراخُ الحجَلِ .

١١. فإن قالَ : « أُمِّ عَمرِو » ، فإنَّ أَشبَه ما يَقولُ : « حُوَّارَى بِتَمْرِ » .

١٢. فإن قالَ : « أُمِّ كُرْزِ » ، فإنَّ أَشبَه ما يَقولُ : « وحُوَّارَى بِأُرْزِ » ، وفيهِ لُغاتٌ سِتٌّ : أَرُزٌّ على وَزْنِ أَشُدٍّ ، وأُرُزٌّ على صُمُلٍّ ، وأُرُزٌ على وَزنِ شُغُلٍ ، وأُرْزٌ في وَزنِ قُفْلٍ ، ورُزٌّ مثل جُدٍّ ، ورُنْزٌ – بنُونٍ – وهي رَديئَةٌ .

١٣. فإن قالَ : « أُمِّ ضَبْسِ » ، قالَ : « وحُوَّارَى بِدِبْسِ » . والعَربُ تُسمِّي العسَلَ دِبْسًا ، وكذلكَ فسَّروا قولَ أبي زُبيدٍ :

فَنُـهْـزَةٌ مَـنْ لَقُوا حَسِبْتَهُمُ أَشْهَى إِلَيهِ مِن بارِدِ الدِّبسِ

حرَّكَ لِلضَّرورَةِ .

١٤. فإن قالَ : « مِن أُمِّ قَرشٍ » ، جازَ أن يقولَ : « حُوَّارَى بِوَرْشٍ » ، والوَرْشُ : ضَربٌ مِن الجُبنِ ، ويجوزُ أن يكونَ مُوَلَّدًا ، وبِه سُمِّيَ وَرْشٌ الَّذي يَروِي عن نَّافعٍ واسمُه عُثمانُ بنُ سَعيدٍ .

١٥. والصادُ قد مَضَتْ .

١٦. فإن قالَ : « أُمِّ غَرضٍ » ، جازَ أن يقولَ : « حُوَّارَى بِفَرْضٍ » ، والفَرْضُ: ضَربٌ مِن التَّمرِ ، قالَ الرَّاجِزُ :

إذا أَكَلْـتُ لَـبَـنًـا وفَـرْضَـا ذَهَبْتُ طُولًا وذَهَبْتُ عَرْضَا

وفي نَصبِ (طُولٍ) و(عَرْضٍ) اختِلافٌ بينَ المبرِّدِ وسِيبَوَيهِ .

١٧. فإن قالَ : « مِن أُمِّ لَقْطٍ » ، جازَ أن يَقولَ : « حُوَّارَى بِأَقْطٍ » ، يُريدُ : أَقِط ، على اللُّغة الرَّبَعيَّةِ .

١٨. فإن قالَ : « مِن أُمِّ حَظٍّ » ، فإنَّ الأطعمةَ تَقِلُّ فيها الظَّاءُ ، كقِلَّتها في غَيرِها ، لأنَّ الظاءَ قليلةٌ جدًّا ، ويجوزُ أن يقولَ : « حُوَّارَى بِكَظٍّ » ، أي : يَكُظُّها الشِّبَعُ ، أو نحوَ ذلكَ مِن الأشياءِ الَّتي تَدخُلُ على مَعنَى الِاحتِيالِ .

١٩. فإن قالَ : « أُمِّ طَلْعِ » ، جازَ أن يقولَ : « حُوَّارَى بِخَلعِ » ، والخَلعُ : هو اللَّحمُ الَّذي كانَ يُطبَخُ ويَحمِلونَه في القُروفِ وهيَ أَوعِيةٌ مِن أَدَمٍ ، ويُنشَدُ :

كُلي اللَّحمَ الغَريضَ فإنَّ زادي لَـمِنْ خَلْعٍ تَضَمَّنُه القُروفُ

فإن قالَ : « أُمِّ فَرعِ » ، جازَ أن يقولَ : « حُوَّارَى بِضَرعِ » ، لأنَّ الضُّروعَ تُطبَخُ ، ورُبَّمـا تَطرَبُ إلى أَكلِها الملوكُ .

٢٠. فإن قالَ : « أُمِّ مُبغِ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِصِبْغِ » ، والصِّبغُ : ما تُغمَسُ فيهِ اللُّقمَةُ مِن مَرَقٍ أو زَيتٍ أو خَلٍّ .

٢١. فإن قالَ : « أُمِّ نَخْفِ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِرَخْفِ » ، والرَّخْفُ : زُبدٌ رَقيقٌ ، والواحدةُ رَخْفَةٌ ، قالَ الشَّاعِرُ :

لَنا غَنَمٌ يُرْضي النَّزِيلَ حَليبُها ورَخْفٌ يُغادِيه لَـها وذَبيحُ

٢٢. فإن قالَ : « أُمِّ فَرقِ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِعَرقِ » ، والعَرْقُ : عَظْمٌ عليه لَحمٌ مِن شِواءٍ أو قَديرٍ .

٢٣. فإن قالَ : « أُمِّ سَبكِ » ، جازَ أن يقولَ : « حُوَّارَى بِرَبْكِ » ، أو « بِلَبْكِ » ، مِن قَولِهِم : رَبَكْتُ الطَّعامَ أو لَبَكتُه ، إذا خَلَطته ، وكانَ ذلكَ مِـمَّـا فيه رُطوبةٌ ، مِثلَ

أن يُخالِطَه لَبَنٌ أو سَمْنٌ ، أو نَحوُ ذلكَ ، ولا يُقالُ : رَبَكتُ الشَّعيرَ بِالحِنطَةِ ، إلَّا أن يُستَعارَ .

٢٤. فإن قالَ : « أُمِّ نَخْـلِ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِرَخلِ » ، يُريدُ الأنثَى مِن أَولادِ الضَّأنِ ، وفيه أَربَعُ لُغاتٍ : رَخِل ، ورَخْلٌ ، ورِخْلٌ ، ورِخِل .

٢٥. فإن قالَ : « أُمِّ صِرمِ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِطِرمِ » ، والطِّرمُ : العَسَلُ ، وقد يُسَمَّى السَّمنُ طِرْمًا .

٢٦. وقد مَضتِ النُّونُ في (أُمِّ حِصنٍ) .

٢٧. فإن قالَ : « أُمِّ دَوِّ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِحَوِّ » ، والحَوُّ : الجديُ ، فيما حَكى بَعضُ أَهلِ اللُّغةِ في قولِهم : ما يَعرِفُ حَوًّا مِن لوٍّ ، أي : جَدْيًا مِن عَناقٍ .

٢٨. فإن قالَ : « أُمِّ كُرْهِ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِوُرْهِ » ، يُريدُ جَمعَ أَورَه ، مِن قَولِهم : كَبْشٌ أَورَه ، أي : سَمينٌ .

٢٩. فإن قالَ : « أُمِّ شَرْيِ » ، قالَ : « حُوَّارَى بِأَرْيِ » ، أي : عَسل .

وهذا فَصلٌ يَتَّسِعُ ، وإنَّما عَرضَ في قَولٍ نامٍ ، كخَيالٍ طَرقَ في المنامِ » اهـ

[رسالة الغفران]

❊ ❊ ❊

وحُكِيَ عنِ الخليلِ بنِ أحمدَ السِّجزيِّ أنَّه قالَ : « لَـمْ أَعْثُرْ علَى شَيْءٍ أَرْدَأَ مِنْ خَطِّي في وَهمي إلاَّ بعدَ حينٍ ، فلمَّا أعدتُّ النَّظَرَ فيه ، وكِدتُّ أنْ أتسلَّى ؛ فإذا هُو أيضًا ممَّا خططتُ ! » اهـ

[رَوح الرُّوح]

وقالَ مُحَمَّدُ بنُ الحجَّاجِ البزَّارُ - وكانَ راوِيةَ بشَّارٍ - : قالَ بشَّارٌ ذاتَ يومٍ يَعبَثُ : رأيتُ حماري البارِحةَ في النَّومِ ، فقُلتُ له : وَيلَكَ ! ما لكَ متَّ ؟ قالَ : إنَّكَ رَكِبتَني يومَ كذا وكذا ، فمَرَرنا على بابِ (الأصبَهانيِّ) فرَأيتُ أتانًا عِندَ بابِه ، فعَشِقتُها ، فمتُّ . وأَنشدني :

سَيِّدي مـلْ بِعِنـاني نحوَ بابِ الأَصْبَهانِي
إنَّ بِـالبـابِ أَتـانًـا فَضَـلَـتْ كُلَّ أَتـانِ
تَـيَّمَتْـنِي يَومَ رُحْـنَـا بِثَنـايـاهَـا الـحِسـانِ
وبِغُـنْـجٍ وَدَلالٍ سَلَّ جِسْـمِي وبَرانِي
ولَـهَـا خـدٌّ أَسـيـلٌ مثل خـدِّ الشَّيـقَرانِ
فبِها مِتُّ وَلَو عِـشْـ ـتُ إذًا طَـالَ هَوانِي

فقالَ له رجلٌ من القَومِ : يا أبا مُعـاذ ، ما الشَّيـقرانُ ؟ قالَ : هذا مِن غَريبِ الحميرِ ، فإذا لَقيتُم حِمارًا فسَلُوه !

[العقد الفريد]

❊ ❊ ❊

وذَكرَ القِفطيُّ في (إنباهِ الرُّواةِ) في تَرجمةِ أبي عَمرِو بنِ العَلاءِ قالَ : « سألَ رجلٌ أبا عَمرِو بنَ العَلاءِ حاجةً فوَعدَه بها . ثمَّ إنَّ الحاجةَ تعذَّرَتْ على أبي عَمرٍو ، فلَقِيَه الرَّجلُ بعدَ ذلكَ ، فقالَ له : يا أبا عَمرٍو ، وَعدتَّني وَعدًا فلم تُنجِزْ ! فقالَ له أبو عَمرٍو : مَن أَولى بِالغَمِّ ؟ أنا أو أنتَ ؟ قالَ الرَّجلُ : أنا . قالَ أبو عَمرٍو : لا ، بلْ أنا والله . قالَ : وكيـفَ ذلكَ أَصلحَك اللهُ ! قالَ : لأنِّي وَعدتُّك وعدًا ، فأنتَ بفَرحِ الوَعدِ ، وأنا بِهَمِّ الإنجازِ ، وبِتَّ ليلتَك فَرِحًا مسرورًا ، وبِتُّ لَيلَتِي مُفتَـكِرًا مهمومًا ، ثمَّ عاقَ القَدرُ [كذا !] عن بُلوغِ الإرادةِ ، فلَقِيتَني مُدِلًّا ، ولَقِيتُك مُحتَشِمًا » !

[إنباه الرواة]

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

* اقرأ في هذا العدد *

رد على رأي لبعض المحدثين
في منع (أشياء)
من الصرف

فيصل المنصور

ص (٥)

من حلقة النحو والتصريف

ضبط متن
(تحفة الإخوان)
في علم البيان

أبو مصطفى البغدادي

ص (١٧)

من حلقة البلاغة والنقد

التصريع والتقفية

د . عمر خلوف

ص (٢٦)

من حلقة العروض والإملاء

المأتم

محمد تبركان

ص (٣٣)

من حلقة فقه اللغة ومعانيها

عيون الشعر
مرتبة على
حروف الهجاء

صالح العمْري

ص (٣٨)

من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة
إطراقة بين يدي رمضان

الشاعر محمود الشنقيطي

ص (٤٨)

من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة
أغالب قلبي

الشاعر أبوسهيل

ص (٥٢)

من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة
خطرت فطار القلب في أعقابها

الشاعر زيد الأنصاري

ص (٥٤)

من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة

وحاسد لزمت دهرا قربه

الشاعر أحمد حسنين

ص (٥٨)

من حلقة الأدب والأخبار

مقامات

البلالي (١)

محمد البلالي

ص (٦٠)

من حلقة الأدب والأخبار

لا تدري

أيتهما أعظم في المنة عليك !

خالد العاشري

ص (٦٤)

من حلقة الأدب والأخبار

❊ **من مختارات**

الطرائف والنوادر

ص (٧٠)

❊ **فهرس الموضوعات**

ص (٨٣)